الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أدرار.

كليّــة الآداب واللّغـات.

قــسم اللّــغة والأدب العربي

القضايا البلاغيّة في الشّرح المتوسّط للبردة البوصيريّة لابن مقلاش الــوهــراني

بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي.

إعداد الطّالبتين:

– أميرة خـالدي.

– فاطمة الذهبي.

إشراف الأستاذ:

د.المغيلي خـــديــر.

السّنة الجامعية: 1433هـ– 1434هـ/2012م– 2013م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى الوالديـــن الكـــريـــمـيـــن

عـــربـــون محـــبّةٍ ووفـــــاء

نُـــهدي الـــــرّوح وكلّ الطّـــموح.

شكـــر.. وتقـــدير..

إلى الأستاذ المشرف: د. المغيلي خدير،

احتراماً لشخصه،

وتقديراً لشمائله،

وعِرفاناً لإخلاصه.

وإلى الأستاذ: علّال دوّادي،

الذّي أضاء بعلمِه عقلَ غيرِه،

وهدى بالجواب الصّحيح حيرة سائله،

فأظهر بسماحته تواضع العُلَمَاء.

وإلى كلّ من قدّم لنا يد المُساعدة مِنْ قريبٍ أو بعيد.

مقدّمـــــــــة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف خلق الله أجمعين.

إنّ قصيدة المديح العتيدة المجيدة، "**البردة البوصيرية**" التّي فاضت أطايبُها، فأبْهجت نبض النَّهِمِ، وجادت روافدها، فأنْعَشَتْ رُوحَ الظّمِئِ، مِنْ مُنشدٍ وشارحٍ ومقلّدٍ، ومن ذلك شرّاح لها التمس شوارد الإتقان فترك ميْسَماً، استودعه طائفةً من علمه، هو "**عبد الرّحمان ابن مقلاش الوِهراني**" علّامة القرن الثّامن للهجرة.

الذّي أتى عليه حينٌ من الدّهر، ظلّ فيه كنزاً مُخبّئاً، عن الأبصار متوارياً، لا يكاد يرسو على شاطئه باحث، أو يأنس لأجوائِه دارسٌ، رغم مبلغه من العلم والدّين إلى أنْ أتاح الله له الظّهور ،بأوّل التفاتة إليه؛ بتحقيق شرحه المتوسّط ودراسته، لتُتْبع تلك العتَبَة بهذا البحث، الذي يقود القارئ إلى (**القضايا البلاغية في الشّرح المتوسّط للبردة البوصيريّة لابن مقلاش الوِهراني**).

ومن الدّوافع لطرق هذا الموضوع؛ الميل إلى دراسة التّراث اللّغوي، وبذلك كان التّركيز على الدّرس البلاغي منه، وبيان حظّه من جهود الجزائريين من خلال أحد أعلامهم، فانمازت هذه الدّراسة عن دراسة المحقّق بالتّخصّص في الجانب البلاغي للشرح المتوسّط؛ لوضوح حضوره فيه، وقد تصدّى البحث إلى القضايا البلاغية المُثارة في الشّرح، أهمّها قضايا المادّة والمنهج المتبّع في تَنَاوُلِها.

وعُمْقُ الإشكال الذي يَرُوم البحث معالجته هو: ما محلّ الشّرح من جدلية التّقليد والتّجديد؟ وَما أسُس منهج ابن مقلاش في عرض القضايا البلاغية في الشّرح؟ هل يعدّ التّفكير البلاغيّ معلماً من المعالم التّي تُميِّز الشّرح، انطلاقاً من المقاييس التي اعتمدها والمنهج الذّي اتّبعه؟.

وللوصول إلى إجابةٍ تتسم بالموضوعية والإقناع، تمّ اللّجوء إلى مُحاولة استقراء المادّة البلاغية التّي اشتمل عليها الشّرح، ورصْد ملامح منْهج عرضها والتّعامل معها، وعقد مُقارنة بينه وبين ما انتهجته الشّروح الأخرى قدْرَ الإمكان، مع بيان صلتها بما وَرَدَ في كُتُبِ المتقدّمين في البحث البلاغي.

وبناءً على ذلك فقد استدعت طبيعة الموضوع توظيف مناهج وهي: المنهج التّاريخي؛ لِعرض صورةٍ من حياة ابن مقلاش وحيثيات عصرِه، والمنهج الوصفي الاستقرائي التّحليلي المُوائِم لتتبّع عرض المباحث والمسائل البلاغية في الشّرح، وَمُناقشتِها، إلى جانب المنهج المُقارِن؛ لأَجْرَأَة المُقارنة بين منهج ابن مقلاش وآرائِه البلاغيّة وغيره من العلماء وشّراح البردة البوصيرية.

وقد اعتُمِدَ في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، في مُقدّمتها مصادر هذا العلم، ومنها(الإيضاح)، (التّلخيص) للخطيب القزويني، (البديع) لابن المُعتّز، (بديع القرآن) لابن أبي الأصبع المصري، (دلائل الإعجاز) للجرجاني، (الصّناعتين) لأبي هلال العسكري...وغيرها. كما اقتضت المُوازنة بين الشّرح وغيره من شروح البردة استحضار بعض منها؛ مثل: (عصيدة الشّهدة) لعمر بن أحمد الخربوتي، (شرح البردة) لإبراهيم الباجوري، (رحيق الوِردة بشرح البردة) لشاكر بن بلقاسم الرّوافي..وغيره. مع كتب التّاريخ والتّراجم التّي اهتمت بتاريخ الجزائر وعلمائها وتناولت المحيط والعصر الذّي عاشه ابن مقلاش-رحمه الله- ومنها: (تاريخ الجزائر الثّقافي) لأبي القاسم سعد الله، (الأعلام) للزّركلي، (تاريخ الجزائر في القديم والحديث) لمبارك محمّد الميلي، (البستان) لابن مريم التّلمساني.

وتمفصلت خطّة البحث فيما يلي: **مدخل تمهيدي:** تضمّن التّعريف بشخصية ابن مقلاش، وإعطاء لمحة عَنْ عصرِهِ سياسياً وَحضارياً. وَالوقوف على منهجِه في شرحه المتوسّط. ويليه فصلان تطبيقيان لقضايا المنهج والمباحث البلاغية في الكتاب، **أوّلهما:** اشتمل على مباحث علم المعاني في الشّرح، وطريقة توظيف ابن مقلاش لها. **وثانيهما:** قد خُصّص لمسائل علمي البيان والبديع، وعرْضِ تناول ومناقشة ابن مقلاش لقضاياهما. وتُوّج البحث بـ**خـاتمة:** انزوت فيها أهمّ النتائج المُتوصّل إليها من خلال هذه المسيرة البحثية المُوجزة المُمنهجة.

ولا رَيْبَ أنّ هذه المسيرة لم تخلُ من صعوباتٍ مِنْها: مُصادفة زخمٍ من المُصطلحات والمفاهيم البلاغية المتناثرة في الشّرح، والتّي لم يُسعفنا المقام للوُقوف عليها، وهي جديرة بتخصيص دراسة مُستقلة لها، فضلاً عن أنّ الكتاب يحمِلُ قيماً معرفيةً أخرى كالنّقد واللّغة والفِقْه ...وغيرها جديرة بالعناية.

وأخيراً لا يمكن الزّعم أنّ هذا البحث جاء بريئاً من النّقص، وكلّ ما يُرجى من ورائه أن يُسهِم في إحياء التّراث اللّغوي الجزائري على وجه الخصوص. وفي نهاية المطاف جزيل الشكر والعرفان للسّادة الأساتذة المناقشين، وإنْ كان الشّكر لا يفي بالفضل ولا يؤدّي حقّ العالم على المتعلّم .

على الله توكّلنا وإليه المناب.

جامعة أدرار: الثّلاثاء/06/04 /2013م.

مدخل تمهيدي

1. ترجمة ابن مقلاش الوهراني.
2. منهجه في (الشّرح المتوسّط للبردة).

اشتهر العرب منذ الجاهلية بالفصاحة والبلاغة، والتّمتع بسلامة الذّوق في معالجة الكلام وحسن التّركيب،وقد كان للقرآن الكريم –الذي كان تتويجاً لتلك الفصاحة– أثرٌ بالغٌ في نشأة الدّراسات البلاغية، وذلك من حيث البحث عن سرّ إعجازه، واتّخاذ آياته البيّنات شواهداً على أبواب البلاغة.

ويعتبر(مجاز القرآن) لأبي عبيدة(ت208هـ) أوّل كتاب بحث في أسلوب القرآن ووازن بينه وبين كلام العرب[1]، ولعلّ البلاغة قد وصلت ذروتها في كنف الإعجاز على يد عبد القاهر الجرجاني(ت472هـ)، لاسيما مؤلّفيه(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة).[2]

ومن موضوعات البيان الإبداعي في تراثنا العربي المديح النّبوي الذّي لقيت قصائده صدًى عند أصحاب الذّوق الأدبي من ذلك قصيدة البوصيري[3] (البردة)، التي مطلعها:

أَمِـــنْ تَذَكُّـــــرِ جِيـرَانٍ بِـــذِي سَـــلَمِ مَـزَجْـــتَ دَمْـعـاً جَـرَى مِـــنْ مُـقْـلَـةٍ بِـدَمِ[4]

وقد حظيت البردة البوصيرية بعناية فائقة لدى الشرّاح المغاربة خصوصاً لمكانتها الرّوحية والأدبية عندهم؛ إذْ تمثّل عندهم مادةً خصبة لموضوعات التّدريس والشّرح والتّحليل والإنشاد، كما عُدّت مرجعاً هاماً مِنْ مصادر دراستهم للسيرة النّبوية واللغة والأدب.[5]

---

[1] ينظر، المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، ص21، دار غريب، القاهرة،(د.ط)،2001م

[2] ينظر، الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، ص47، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

[3] هو محمّد بن سعيد بن حمّد بن عبد الله الصّنهاجي البوصيري المصري شرف الدّين أبو عبد الله، أصله من المغرب من قلعة حمّاد، ينسب تارةً إلى بوصير (من أعمال بني سويف بمصر)، لأنّ أمه منها، وتارة أخرى إلى صنهاجة، على أنّ أبويه استوطنوا قرية دلاص أو بوصير، كان متصوّفاً، كما عمل بالحسبة، وهي وظيفة لا تستند إلاّ لمن ألمّ بمبادئ الفقه، من تلاميذه أبو حيّان الأندلسي(ت725هـ)، وأبو الفتح بن سيد الناس اليعمري(ت734هـ)، وعز الدّين بن جماعة(ت735هـ). توفيّ في الاسكندرية، عام696هـ/1296م، له ديوان شعر، وأشهر قصائده(البردة)، التي شرحها وعارضها الكثيرون، والهمزية. ينظر، الأعلام ، خير الدّين الزركلي، جـ06ص139، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط1، 2002م، والبوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها، علي نجيب عضوي، ص79–103، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

[4] ديوان البوصيري، ص213، شرح وضبط وتقديم: عمر الطّباع، دار الأرقم للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، (د.ط)،(د.ت).

[5] ينظر، شروح البردة وأثارها الأدبية واللغوية(الشروح الجزائرية نموذجاً)، محمّد بوسعيد، مجلّة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الرّابع، 2010م، ص12. الموقع: www. univ-chlef.dz

1. ترجمةابن مقلاش الوهراني:

لقد اجتهد مُحقق الشّرح المغربي"محمّد مرزاق"- رحمه الله- في رسم صورة عن حياة ابن مقلاش، من خلال ما أَتَاحَ له اطّلاعه، من وثائق ومخطوطات وكتب، شملت بعض الإشارات إلى شخص ابن مقلاش وبصماته الفكرية بما في ذلك نصّ شّرحه المتوسّط. إلاّ أَنَّ الحديث عن جوانب حياته وتفاصيلها، مازال مبتوراً يعوزُه المزيد من الكشف والتبيين؛ للوصول إلى بطاقة تعريفٍ وافية عن هذا الحَبْر.

أ- اسمه ونشأتـه:

من المرجّح أنّ اسمُه هو:«أبو زيد بن محمّد بن يوسف المعروف بابن مقلاش الوِهراني الشّيخ الفقيه المفتي»[1].وإنْ كان قد ورد عند الونشريسي في(المعيار) مرّةً بلقب "ابن مغلاش" بالغين، ولعلّه خطأ مطبعي؛ إذ قد ورد في موضعين منه بـ"ابن مقلاش".[2]كما أشار صاحب البستان إلى لقبه بـ"المقلّش" في معرض حديثه عن"سيدي محمّد بن عمر الهوّاري"(ت843هـ)، ولعلّه أحد شيوخ ابن مقلاش حسب ما يبدو ممّا رواه ابن مريم.[3]

وقد وشّح كلٌ من الونشريسي وابن مريم اسمه بلقبي الفقيه والشيخ، ممّا يؤكّد أنّه بلغ رتبةً عالية من الإمامة والدّين، وأنّه كان معدوداً من وجهاء الصّالحين. ويتبيّن من نصّ الشّرح تعدّد مصادر ثقافته وتكوينه العلمي، من ذلك علوم اللغة والتفسير والقراءات والحديث والفقه والفتوى والتّاريخ...الخ.[4]

أمّا عن مكان ولادته وتاريخها، وكم سنة عمّر، فهي أمور لاتزال محجوبة عن الإدراك، إلاّ ما عُلِم من نصّ الشرح أنّ أخذ البردة من البيت الباديسي؛ حيث يقول: «وأمّا عن سبب نظم القصيدة: فما حدّثنا به الشيخ أبو علي الحسن بن حسن بن باديس القسمطيني[5][(ت787هـ)]، عن أبيه أبي القاسم بن باديس، عن الفقيه الحافظ أبي محمّد بن عبد الوهّاب، عن ناظمها... »[6]، كما أخذ عن أبو زكرياء يحيى المقرِئ فقيه بونة.[7]

---

[1] الشرح المتوسّط للبردة البوصيرية، عبد الرّحمان بن محمّد المعروف بابن مقلاش، جـ01 ص41، تح: محمّد مرزاق، دار كردادة للنشر والتوزيع، طبعة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

[2] ينظر، المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي(ت914هـ)، جـ4 ص317، جـ08 ص293، جـ 06 ص135، تخريج: جماعة من الفقهاء، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983م.

[3] ينظر، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، محمّد بن مريم التلمساني، ص147، السّهل، (د.ط)، 2009م.

[4] ينظر، الشّرح المتوسّط، جـ01 ص45.

[5] ورد في كتب التّراجم بالقسنطيني، ينظر، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص27، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م.

[6] ينظر، الشّرح المتوسّط، جـ01 ص05.

[7] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص54.

ممّا يدلّ أنّ ابن مقلاش قضى مرحلته الأولى من شبابه بالجزائر، وبها حظي بنصيب وافرٍ من العلم، الأمر الذي جعل منه أهلاً للهجرة إلى حاضرة غرناطة.[1] من ذلك نجده يشير في شرحه إلى ذلك، عند حديثه عن إحدى حلقات تدريسه بها.[2]

ب-مـؤلّفـــاتـــه:

يعتبر ابن مقلاش من أشهر من قام بتدريس قصيدة البردة وأكبر شرّاحها[3]، وله عليها ثلاثة شروح هي:

- الشّرح الكبير؛ وهو شرح على البردة تكرّر ذكره في شرحه المتوسّط.
- الشرح الصّغير؛ وهو الشّرح الثاني له على البردة، لم تبق منه إلاّ ورقةً واحدة ضمن مجموعٍ يوجد بالخزانة الوطنية بالجزائر تحت رقم (160).
- الشرح المتوسّط.

بالإضافة إلى تصانيف أخرى هي:

- شرح البرهانية؛ واسم الكتاب كاملاً(الدّرر الوهرانية في شرح البرهانية)، وردت الإشارة إليه في شرحه المتوسّط.
- تصحيح كتاب السّهو، فقد ذكر ابن مريم أنّه صحّح كتاب السّهو للشيخ "عبد الله سيدي محمّد الهوّاري".
- فتاوى خلّدها له الونشريسي في المعيار.
- رسائل: فقد ذكر "سعيد ابن الأحرش" في دراسته الموسومة ببردة البوصيري في المغرب والأندلس"، أنّ له ثلاث رسائل خاطب بها العلماء والفقهاء والجماعات من المسلمين في بلاد الأندلس.[4]

جـ- عصـــــــره:

انطلاقًا من ملامح نشأة ابن مقلاش يظهر أنّه قد عاش المغرب الأوسط، وشهد تقلّبات الدّولة الزيانية، وكان فيها فقيهاً مُفتيًا، كما عاش مدّةً من عمره بالأندلس إبّان دولة بني الأحمر، ومُمارسة التّدريس بجامعها الأعظم بغرناطة.

---

[1] ينظر، الشرح المتوسّط، جـ01 ص42.

[2] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص205.

[3] ينظر، شروح البردة، ص12 .

[4] ينظر، الشرح المتوسّط، جـ01ص53 - 55.

أ–الظروف التّاريخية والحضارية والعلمية لِتلمسان في العهد الزيّاني:

عمّرت الدّولة الزيّانية ما يزيد عن ثلاثة قرون، كانت تسمّى في بدايتها بـ"دولة بني عبد الواد" ثمّ بعد تولّي السّلطان أبي حمّو موسى أمرها عم1359م، أُطلِق عليها اسم الدّولة الزيّانية، نسبةً إلى زيّان بن ثابت والد يغمراسن، ويعدّ أبو يحي يغمراسن مؤسّس هذه الدّولة وأوّل ملوكها.[1]

فقد كان الزيّانيون هم الحلفاء الطّبيعيين للموحّدين الذين سيطروا على شمال افرقيا مدّةً طويلة، ومُكافأةً لهُم على هذا التّحالف، أُعطيَتْ لهم منطقة تلمسان ليديروها مقابل خضوعهم لسلطة الدّولة الموحّديّة؛ إلاّ أنّ الوضع تغيّر يوم ضعُفَت دولة الموحّدين.[2]

وكان يغمراسن حينها قد رتّب دِفاعاً عن دولته، جيشاً متكاملاً مِنْ زناتة، واتّخذ لنفسه مظهراً مِنْ مظاهر المُلْك والسّلطنة، وبعث في الأعمال ولم يبقَ للموحّدين إلاّ الدّعاء على المنابر، ومن ذلك الوقت بدأ نجْم عاصِمة بني عبد الواد في التّأليف والبزوغ، حتّى صارت حاضرةً من الحواضر العالمية في ذلك الوقت.[3]

وقد عانت الدّولة الزيّانية من تدخّل الدّولة المرينية ومُحاصرتها عدّة مرّات، من ذلك استيلاء أبي عنّان المرّيني عليها عام753هـ، لكن القائد الزيّاني "أبو حمّو موسى الثّاني" جهّز جيشاً قوياً لمحاربة المرّينيين واستعـــان بالحفصيين بتونس، وتمكّن عام760هـ من الانتصار على أعدائه واستعادة تلمسان.[4]

واستمرّ حال الدّولة الزيّانية في صِراعات وحروب مع المرّينيين تارةً، وأخرى مع الحفصيين، فضلاً عن أنّ القادة الزيّانيين كانوا مع الحفصيين يتصارعون فيما بينهم عن السّلطة ويكيدون لبعضهم البعض، وانتهى ذلك بضعفهم جميعاً، وجرّوا معهم في الضّعف مملكة غرناطة، إذْ كانَتْ تستمدّ منهم عسكرياً ومالياً وأدبياً، فتقوّى عليها الأسبان حتّى قُضِيَ عليها سنة897هـ، واشتدّت وطأته على سواحل المغرب أجمع.[5]

ونتج عن هذه التّقلّبات خراباً وتدميراً فظيعاً لما شُيِّد بهذه المنطقة من عمران، فقد كان"أبوتاشفين"وَلِيَّ عهد أبي حمّو مولعاً ببناء الدّور وتشييد القصور معتمداً في بنائها على الأَسْرَى، فخلّد آثارًا لم تكن قبله ولا بعده،

---

[1] ينظر، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، يحي بوعزيز، ص48 –49، طبعة خاصّة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د.ط)، 2007م.

[2] ينظر، التّاريخ السّياسي للجزئر من البداية ولغاية1962م، عمّار بوحوش، ص45، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005م.

[3] ينظر، تلمسان في العهد الزيّاني، عبد العزيز فيلالي، ج01 ص30، طبعة خاصّة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د.ط)، 2007م.

[4] ينظر، وَتاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك محمّد الميلي، ج02 ص431، مكتبة النّهضة الجزائرية، (د.ط)، (د.ت).

[5] ينظر، المرجع نفسه، ج02 ص436، وَالتّاريخ السّياسي للجزائر، ص46.

مثل دار الملك، دار السّرور، القصر، المارستان، والصّهريج الأعظم، كما انتقص بذلك العمران وخرّبت الأرض والمصانع، وانحصرت يومئذٍ المنتوجات المغربية في الجلد والصّوف والحرير والمزركش.[1]

كما شهدت تلمسان في القرن الثامن الهجري(الرّابع عشر ميلادي)، بناء عددٍ من المدارس العلميّة العديدة، فقد أسّس أبو حمّو الأوّل أوّل مدرسة علمية بتلمسان في مطلع هذا القرن، خصّصها للعالِمَيْن الفاضِلَيْن ابنَيْ الإمام أبي زيد عبد الرّحمان، وأبي موسى عيسى ليُدرّسا بها. كما كان لموقع تلمسان الاستراتيجي والمدارس العلمية العديدة بها فضل في استقطاب عددٍ كبير من عمالقة الفكر والأدب وأساطين الثّقافة والمعرفة بمفهومها الواسع.[2]

ب–الظروف التّاريخيّة والحضاريّة لغرناطة في ظلّ دولة بني الأحمر:

ظلّت غرناطة هي المدينة الوحيدة التي تقاوم السّقوط بعد سقوط الأندلس بسقوط دولة الموحّدين، طيلة قرنين ونصف، وكانت حينها بمثابة الخط الدّفاعي الأوّل عن المغرب إلى أنْ سقطت عام897هـ/1492م، وبذلك كان السّقوط النّهائي لبلاد الأندلس، وقد تعاقب على حكم غرناطة سبعةَ عشر حاكماً.[3] وأُطْلِقَ عليها في هذه الفترة(دولة بني الأحمر)[4].

وقد أدرك ابن الأحمر الأوّل (محمّد بن يوسف بن نصر) أهمّية غرناطة، وأنّ سقوطها يعني سقوط آخر مملكة في الأندلس، لذلك واجه ملك قشتالة "فرناندو الثّالث" الذي حاول فرض سيطرته عليها، إلاّ أنّ هذه المواجهة كان لها تأثيرها على الطّرفين، حيث رأى ابن الأحمر صعوبة المُضيّ فيها، كما رأى "فرناندو" خطورة استنزاف قوّاته في هذه المنطقة البعيدة، المصادِف قيامُها لفترة نهوضٍ جديدة في المشرق، قادها المماليك انطلاقاً من مصر، مُسْهِمين في تعديل موازين العِلاقات مع القِوى الأُوروبية لمصلحة المسلمين، فضلاً عن بني مرّين بالمغرب الذين قاموا على أنْقاض الموحّدين مؤازرين لهذه الدّولة الفتيّة بمساعدةٍ عسكرية، وعلى هذا فقد انتهت المواجهة

---

[1] ينظر، شرح البردة المتوسّط، جـ01 ص32.

[2] ينظر، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص 6-7.

[3] ينظر، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، عصام محمّد شبارو، ص277، دار النّهضة العربية، 2002م.

[4] وذكر ابن خلدون أنّهم: « يُعرفون ببني نصر، ويُنسبون إلى سعد بن عبادة سيّد الخزرج، وكان كبيرهم لآخر دولة الموحّدين محمّد بن يوسف بن نصر، ويُعرف بالشّيخ، وأخوه إسماعيل، وكانت لهم وجاهة في ناحيتهم»، تاريخ ابن خلدون(العبر)، عبد الرّحمان ابن خلدون، جـ07 ص366، دار الكتاب اللّبناني ومكتبة المدرسة، لبنان،(د.ط)، (د.ت).

بين ملك قشتالة وابن الأحمر بعقد مهادنة، على أنْ يؤدّي هذا الأخير ضريبةً سنوية، وقد آثر التّمسّك بالهدوء في مملكته مُتعايِشاً ما أمكنه مع أعدائه الأسبان.[1]

وبعد وفاة "ابن الأحمر" خلفه ابنه "محمّد الثّاني"المعروف بـ(الفقيه)، الذي سار على سياسة والده المُهادِنة في بداية الأمر؛ لكن بعدها عرفت غرناطة واقعاً جديداً؛ بجعلها قادرةً غلى مُواجهة الأسبان، من خلال انتهازه فرصة قيام الصّراع الدّاخلي في قشتالة، ليتحالف مع السّلطان المرّيني يعقوب بن عبد الحقّ، وَيغزو الأندلس أربع مرّات، ممّا دفع ملك قشتالة إلى طلب الصّلح وقبوله برفع الضّرائب عن المسلمين وعدم التّعرّض لهم.[2]

أمّا مع الحفيد"نصر بن محمّد الثّالث" فقد كان إلحاق الهزيمة بملك قشتالة "فرناندو الرّابع"، كما تمكّن"محمّد الرّابع"من الانتصار على ملك قشتالة "ألفونسو الحادي عشر". واستقرّت غرناطة على هذا النّفوذ وازدياد الازدهار، إلى أن كان عصر "محمّد السّادس"- آخر حُكّام غرناطة الأقوياء- الذي عُرِف بالصّراع حول السّلطة ونفوذ الوزراء، هذا الوضع الذّي استمرّ إلى أنْ انقسمت مملكة غرناطة في عهد أبي الحسن علي"الغالب بالله" إلى دولتين بين الأخوين "أبي الحسن" في غرناطة و"الزّغل" في مالقة، اللّذين زلّ الصّراع قائماً بينهما أيضاً.[3]وقد استغلّ ملك قشتالة و"أراجون فيرناند" و"إيزابيلا" هذا الصّراع[4]، وأعلنوا الحصار على غرناطة والذّي انتهى بسقوطها.[5]

وفي مقابل هذه الصّراعات والانقلابات عرفت غرناطة نشاطاً في الحركة العلمية والفكرية. من مظاهر ذلك على سبيل التمثيل، أنّها أنجبت المؤرّخ"لسان الدّين بن الخطيب" الذي وضع أوّل تاريخ شامل ضمن كتابه (أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وما يجُرُّ ذلك من شجون الكلام) مُحاولاً تفسير الأحداث التّاريخية بدراسة المظاهر الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس، وهي مُحاولة جديدة وهامّة في التأريخ، تَوّجت مع صديقه ومُعاصره "عبد الرحمان ابن خلدون"(ت)الذي وضع المقدّمة الشهيرة لتاريخه (العبر).[6]

---

[1] ينظر تاريخ المغرب والأندلس، عبد المحسن طه رمضان، ص442، دار الفكر، ط1، 2011م.

[2] ينظر، الأندلس، ص284.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص288.

[4] وفي نفس الوقت كان المشرق العربي الإسلامي يشهد بدوره الصّراع بين العثمانيين والمماليك، ثمّ إنّ دولة بني مرّين في المغرب الأقصى أيضاً كانت تعيش مرحلة الضعف والانهيار لخضوعها للبرتغاليين، ينظر، الأندلس، ص290-291.

[5] ينظر، تاريخ المغرب والأندلس، ص448.

[6] ينظر، الأندلس، ص303، 304.

فهذه إطلالة موجزة على أجواء عصر ابن مقلاش في كلٍ من المغرب والأندلس، والتّي يمكن وصفُها بأنّها سياسياً كانت عصر اضطرابات ولاستقرار في غالبها، في حين عرفت في الجانب العلمي والحضاري نشاطاً وازدهارا.

2.منهج ابن مقلاش في (الشّرح المتوسّط للبردة):

أ–المنهج العام:

لعلّه لم يفلت من مخالِب الضّياع من شروح عبد الرّحمان ابن مقلاش للبردة البوصيرية سوى (الشّرح المتوسّط)، «وهو شرحٌ متميّز ينحو منحى شرح ابن مرزوق الحفيد وعلي بن ثابت التّلمساني».[1]والنّاظر في معظم شروح البردة يجد أنّ بعضهم اقتصر على إجلاء المعنى ورفع اللبس عنه، واتّخذ بعضهم الآخر البيت معرضاً لإظهار مخزونِه المعرفي من لغةٍ، شعرٍ، نحوٍ، بلاغةٍ، نقدٍ، سيرةٍ، تاريخ...الخ[2]، وهو دَيْدَنُ ابن مقلاش في شرحه المتوسّط.

ويجمع الشّروح في عمومها ضوابط ومعايير في تعاملهم مع النّصوص وهي: شرح الألفاظ، شرح المعنى النّحوي، شرح المعنى العام للأبيات؛ إذْ هي معايير لا يتضّح المعنى دون الإلمام بها[3]. ولم يخرج الشرح عن هذه المعايير،ومن سّماته أيضاً شرح كلّ بيت على حدة مُفْتَتَحًا مع كلّ واحد بعبارة(قال) يعقبها البيت، ثمّ إشارة إلى بداية الشّرح بعبارة(شرح)، مُسْتَهَلاً أحياناً بشرح الألفاظ، وأحياناً بمناقشة المعنى، وأحياناً بإشارةٍ إلى أساليب بلاغي في البيت، وغالباً ما يرتكز في بداية شرحه على الإشارة إلى علاقة البيت بما قبله، وهكذا حسب ما يوصل إلى فحوى البيت.

وقد صرّح ابن مقلاش بالخطوات التّي رسمها لنفسه في مقدمته الكتاب؛ حيث يقول:«...وَأَرَدْتُ أَنْ أَخْتَصِرَ هُنَا فِي هَذَا الكِتَاب عَلَى مَا يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ مِنْ لُبَابِ اللُّبَاب، وَأَحُومَ فِيهِ عَلَى القَلِيلِ مِنْ عِلْمِ البَيَان وَالتّفْسِيرِ وَالإِعْرَاب»[4]

والجدير بالذّكر أنّ الشّرح المتوسّط يعتبر«من الشّروح المُبْتَكَرَة الأصيلة الكاملة، ويمثّل خير تمثيل الاتجاه الأدبي الشمولي في الشرح، والدّليل على هذا أنّنا نجد ابن مقلاش لا ينقل عن أيّ شرح، باستثناء بعض الشواهد

[1] الشرح المتوسّط، جـ01 ص16.
[2] ينظر، شروح البردة، ص12.
[3] ينظر، المرجع نقسه، ص12.
[4] الشرح المتوسط، جـ01 ص05.

الشعرية من شرح أبي عبد الله الأليري، ومنها أربعة أبيات من نظم هذا الأخير. ولم يُبِن شرحه من شرح آخر لغيره، وإنّما اطلع بوضع شرح متوسّط لشرحه الكبير».[1]

ب-المنهج البلاغي:

لقد شملت مصادر الكتاب مجالاتٍ عدّة؛ كالفقه، التفسير، اللغة، النّحو، الطب، التاريخ...وغيرها، أمّا فيما يخص البلاغة فيمكن حصر مصادر ابن مقلاش فيها من الأعلام والكتب من خلال الجدول الآتي:

اسم العالم	عدد المرّات	الكتاب	عدد المرّات
- ابـن رشيـــق.	03	العمدة في محاسن الشعر[7].	18
- الحـــــــاتمي	01	الشعر[7].	01
-عبد القاهر الجرجـــاني	02	حليـــــة المحاضرة[8].	01
- قـــدامـــــة	06	الوســاطـــــة.[9]	03
- عبد الكريم النّهشلي[2]	02	نقـد الشـــعر.[10]	/
-الرّمـــــــاني[3]	02	/	/
-عبد الرّحمان ابن مقلاش	/	/	23
- الخليل بن أحمد[4]	01	الشّرح الكبير[11]	/
-ابن المعتـــز[5]	03	/	/
-أبو إسحاق الزّجاجي	01	/	01
-الأصمـــــــعي[6]	01	الجـــمل[12]	/

[1] الشرح المتوسّط، جـ01 ص62.
[2] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص108.
[3] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص567.
[4] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص82.
[5] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص92
[6] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص569.
[7] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص87.
[8] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص108.
[9] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص19.
[10] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص91.
[11] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص07، 09، 35....
[12] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص569.

		/	

وهناك مواضع كثيرة لم يخضعها المؤلّف لتوثيق علميٍ دقيق فأرجعها إلى نحو قوله(عند أرباب البيان)، (سمّاه آخرون)، (قال بعض أشياخنا)، (بعض الفضلاء)، أيضًا من أمثلة هذا إشارته إلى شرّاح البردة بـ(بعض الأصحاب)؛ من ذلك قوله-استدراكاً لبعض أغلاطهم- :«وقد غلط بعض أصحابنا في قول النّاظم(جاد)، يظنّ أنّه كناية عن الكرم من الجود، بل المراد منه ما شرحناه»[1].

أيضاً من سمات منهج ابن مقلاش البلاغي الاستطراد في مناقشته للنّوع البلاغي- الذي شمِل مختلف أبواب البلاغة-، من خلال التفصيل في تعاريف البلاغيين له، وعرض اصطلاحاتهم واختلافهم في ذلك أحيانا، كما أنّه يتمتّع بالدّأب وطول النفس في تتبع الأنواع البلاغية التي تحملها الأبيات بشكل بارز، كما أنّه يلجأ إلى الاقتضاب أحياناً فنجده يحيلنا إلى تناول البلاغيين وتفصيلهم لما هو بصدد عرضه من بعض الأنواع البلاغية، أو إلى شرحه الكبير بحجة استطراده فيه.

ويمثّل التّوثيق أو الاستشهاد معلماً بارزاً في شروح البردة البوصيرية؛ توخّياً للوضوح والدّقة والإقناع والامتاع خاصّةً لدى طلاّب العربية، وإثراء ثقافتهم بأساليبها وإن كان اعتمادهم على هذه الأساليب متفاوتاً من شارحٍ لآخر. وقد ظلّ ابن مقلاش يعود إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف وكلام العرب شعراً ونثراً، كمقياسٍ لما هو بصدد شرحه من أساليب، ويطغى على استشهاداته تلك الشعر، مبْرِزًا في ذلك ذوقه الأدبي والجمالي. متوسّعا في الاحتجاج به من جاهليين، وإسلاميين، وأندلسيين، ومغاربة...وغيرهم، مع عَزْوِ بَعْضِ ما أورده من أبيات إلى

[1] الشّرح المتوسّط ، جـ02 ص485.

قائليها، في حين أغفل بعضها الآخر من ذلك، معبراً عنه بعبارات كـ(بعض الأصحاب، قال الشّاعر...)[1]، فضلاً عمّا ساقه من نظمه في موضعٍ يلتمس به العُذْرَ للنّاظم على لغة اختارها في نظمه، يقول:(البسيط)

فَـمَـا لِعَيْنِكَ مِمّـَانـِلْـتَ مِـنـْهُ أَسَـــا إِنْ قُـلـْتَ كُـفـَّا غَـشَـاكَ الـدَّمْـعُ كَالــدِّيـمِ.

فَـــإِنْ نَـهـَيـْتَـهَـا عَـــنْ سَبْكِـهِ، هَـمَتَا وَالقَلْـبُ إِنْ قُلْتَ: يَـا قَلْـبُ اسْتَفِـقْ، يَهِمِ.[2]

هذه بعض الملامح العامّة عن منهج ابن مقلاش في تعامله وطريقة عرضه لمادّة الشّرح البلاغية، وفيما يأتي زيادة بيانٍ وتوضيح.

[1] ينظر، المصدر نقسه، جـ01 ص 126-127.

[2] المصدر نقسه ، جـ01 ص37.

الفــصل الأوّل

ابن مقلاش وعــلــم المعــــاني

المبحث الأوّل: الخبر والإنشاء.

المبحث الثّاني: أحوال التركيب الإسنادي.

المبحث الثّالث: الفصل والوصل.

المبحث الرّابع: القصـــــر.

المبحث الخامس: الإيجاز والإطناب.

علم المعاني كما عرَّفه أئمّةُ البلاغة : علمٌ يدرس ما في التّراكيب العربية من سماتٍ و خصائص تختلف من تركيب لآخر، وأثر ذلك في تأدية الكلام على وجه يطابق به مقتضى الحال[1]. ولعل شُرَّاح البردة[2] لم يجدوا بداً من الاستغناء عن الاستناد إلى مباحث علم المعاني في شروحاتهم؛ وعلى ذلك فإنّ ابن مقلاش قد أولى تلك المباحث قدرا ملحوظا من العناية والدّرس، كما سيتبين لا حقا.

المبحث الأول: الخبر والإنشاء.

أساليب التركيب العربي قسمان هما: الخبر والإنشاء. فالخبر : هو ما كان من الكلام محتملا للتصديق أو التّكذيب، والإنشاء ما لم يحتمل ذلك[3]، فمعيار تحديد نمط أسلوب الكلام خبرا أم إنشاءً هو احتمال مطابقته للواقع.

ومن صُورِ استناد شرّاح البردة البوصيرية إلى هذين القطبين للكلام؛ لسَبْرِ معاني ومقاصد التراكيب، ما أورده "عمر بن أحمد الخربوتي"(ت1299هـ/1882م)[4] في شرحه (عصيدة الشّهدة شرح قصيدة البردة)، حيث يُشير إلى خروج الخبر إلى معنى الإنشاء، انطلاقا من السّياق، وذلك في شرحه لبيت البوصيري:

عَـــدَتْكَ حَـــــالِي لَاسِـــرِّي بِمُسْتَتِـــرٍ عَنِ الوُشَـــــــاةِ ولَا دَائِـــــــــي بِـــمُـنْحَسِمِ[5].

حيث يقول:«... والجملة أيضا إما دعاءٌ عليه بالحرمان من الوصول إلى مرتبة العُشَّاق إلى رسول الله فيكون المعنى تجاوَزَ عَنْكَ حَالِي، ولمْ يبقَ فيك، وإما دعاء له بأنِّي أدعو الله ليتجاوز عنك حالي أَيْ سَقَمُ القلبِ

---

[1] ينظر، التّلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص37، تح: عبد الرّحمان البرقوقي، ، دا الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1904م، وَمفتاح العلوم، السّكاكي، ص247،تح: عبد الحميد هنداوي، ، دار الكتاب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.

[2] من هؤلاء الشرّاح على سبيل المثال: ابن مرزوق الحفيد (842هـ/1438م) له ثلاث شروح للبردة: الأكبر المسمّى (إظهار صدق المودّة)، والأوسط، والأصغر المسمّى(الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب)، وعلي بن محمّد بن علي القرشي الشّهير بالقلصادي(ت891)، وسيد أحمد بن محمّد الشّهير بابن الحاج اليبدري (930هـ/1523م)، وسعيد العقباني (811هـ/1408م).....وغيرهم، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم عبد الله، جـ01 ص68، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م، وَمعجم أعلام الجزائر، ص236، تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، عصر الدّول والإمارات، جـ10 ص92- 93، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د.ت).

[3] ينظر، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص39، 55، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط)، 1986م.

[4] هو عمر بن أحمد بن محمّد سعيد الخربوتي الرّومي،فقيه حنفي أديب، مولده ووفاته في خربوت بتركيا كان مُفْتيًا فيها، وصنّف كتبا منه (عصيدة الشهدة) وشروحاً وحواشٍ..، ينظر، الأعلام ، خير الدّين الزركلي، جـ 05 ص41.

[5] ديوان البوصيري، ص213.

وَبُكاءُ العين والكون ملومًا، وعلى كلٍ تقدير جملة (عَدَتْ) إخبارية مستعملة في معنى الإنشاء مجازًا أو استعارةً »[1] ومفاد هذا أن الخبر قد يخرج إلى معان إنشائية على سبيل التجوّز في الإسناد في الجملة.

ويبيّن ابن مقلاش أغراض الخبر المستفادة من السياق وقرائن الحال من خلال شرحه لبيت الناظم:

لَـوْلَا الَهـوَى لَمْ تُـرِقْ دَمْـعًا عَلَى طَـلَلٍ وَلَا أَرِقْـتَ لِذِكْـرِ البَـانِ وَالعَلَـمِ.[2]

إذ يقول :«وفِي هَذا كُلِّهِ مِنَ البَلاغَةِ مَا لا يَخْفَى، فَفِيهِ: العِلْمُ بِفائدةِ الخَبَر، والعِلْمُ بلازِمِ فائِدتِهِ، وهُو من حُسن البديع المستعملِ عند فصحـاء أربابِ الصّناعة الأدبية...»[3]

ففي هذا النّص يستحضر ابن مقلاش ما هو مقرّر عند البـلاغيين فيما يخص أغراض الخبر[4]، إذ الأصل في الخبر عندهم أن يأتي لأحد غرضيـن، هما: إمّا إفادة المخاطب بأمرٍ إذا كان جاهلاً لَهُ، وإما إفادته أنَّ المتكلم له علمٌ أيضا بشيء يعلمُه، ويُسمّى الأول: بفائدة الخبر، والثاني :بلازم الفائدة.

إلى جانب ذلك فقد كانت له التفاتات لأساليب الإنشاء؛ كالاستفهـام[5] والنداء[6]، والحض والتخضيض[7]، والتمني[8]، ... وغير ذلك من أساليب الإنشاء الطّلبي وغير الطّلبي .

فمن إشاراته في باب الاستفهام، ما أورده في شرحه للبيت الأول من البردة؛ إذْ يبيّن أوجُه الاستفهام التي يحتملها معنى البيت، مع الاستشهاد لكل وجه من الشعر، لغرض التوضيح والتقريب؛ إذْ يقول: «افتتح الناظم هذه القصيدة بصيغة الاستفهام، ومعناه: التّعجب. والتّعجب بصيغة الاستفهام كثير في كلامهم؛ قال بعض شعرائهم: [ابن قنّان الرّاجز]

يـــا عَجَبًـــا لهَـــذِهِ الفَلِيقَـــهْ أَيَـذْهِبَـــنَّ القُـــوَبَـاءَ الرِّيقَـــهْ.[9]

---

[1] عصيدة الشّهدة شرح قصيدة البردة، عمر بن أحمد الخربوتي،ص50، (د.ط)،(د.ت)، www.al-mostafa.com .pdf

[2] ديوان البوصيري، ص212.

[3] الشّرح المتوسّط ، جـ 01 ص50.

[4] ينظر، جواهر البلاغة، ص39- 40.

[5] ينظر، الشّرح المتوسّط ، جـ01 ص53، جـ02 ص719.

[6] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص345.

[7] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص149.

[8] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص665.

[9] البيت لابن قنّان الرّاجز، ينظر، تهذيب إصلاح المنطق، الخطيب التبريزي، ص317، تح: فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999م.

استغرب العربي من هذا، وكأنَّ النّاظم تعجّب من مزْجِ الدّمع بالدّم مِنْ تذكُّر الجيران»[1]، فابن مقلاش يرى أن استفهام الناظم يحتمل غرض التعجب أو ما يُعرف باستفهام التعجب[2] عند البلاغيين.

ثمّ هو يقول في نفس الموضع:« ويحتمل الكلام معنى آخر: أن يكون من (تجاهل العارف)، وكأنه أنزل نفسه منزلة الجاهل بسبب مزج دمعه بالدّمِ، وهو عارف بسب ذلك؛ ومنه قول الشاعر:

أَيَـا ظَبْيَـةَ الوَعْسَـاءِ بَيْـنَ حُلاحِـلٍ وبيـــن النَّـــقَا، أَأَنْـــتِ أَمْ أُمُّ سَالِـــمٍ[3] »

«

فهو يرى أن سياق البيت يحتمل معنى آخر لاستفهام النّاظم وهو(تجاهل العارف)[4]، ويبرر ذلك بما يراه يراه موافِقًا له في هذا الوجه من الاستفهام في الشعر العربي.

ومن ملامح الدّرس البلاغي عند ابن مقلاش في ما يخصّ أسلوب الخبر والإنشاء أيضا، التفاته في مواضع من شرحه إلى تنوّع الأسلوب،كخروج الخبر إلى معان إنشائية. من ذلك ما جاء في حديثه عن طبيعة أوامر ونواهي المصطفى ﷺ أثناء شرحه لبيت البوصيري:

نَبِـيُّنَا الآمِـــرُ النـّــاهِي فَلاَ أَحَـــــــدَ أَبَـــرَّ فِـــي قَوْلٍ لَا مِنْـــهُ وَلَا نَعَـــمِ [5]

إذ يبيّن أنّ من كلامه عليه الصلاة والسلام ما يكون خبرا يحمل معنى الأمر؛ حيث أنه يدخل في ما يقتضيه معنى (لا)و(نعم)؛ إذ يقول:«..قُلْنَا : أوامِرُهُ يَدْخُلُ تَحْتَهَا مَا يأمرُ بِهِ على جهة الوجوب، وعلى جهة النّدْب وعلى جهة الإرشاد، وغير ذلك من محامل صيغة (اِفْعَلْ). أمّا ما كان خبرًا يقتضي أمرًا، وكذا في صِيَغِ النّفْيِ والإخبار تدخل بالمعنى في مقتضى (لا) و(نعم)...»[6]

---

[1] الشّرح المتوسّط، جـ01، ص08.

[2] ينظر، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها،أحمد مطلوب، مادة(استفهام التعجب) ، جـ01، ص189مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط)، 1983م..

[3] البيت لذي الرُّمة، ينظر، ديوان ذي الرُّمَّة، (شرح الخطيب التّبريزي)، تح: مجيد طرّاد، ص271، دار العربي، ط2، 1996م. برواية (جَلاحِلِ).

[4] ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، (تجاهل العارف)، جـ02، ص36، مادة والصّناعتين، أبي هلال العسكري، ص396، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952، البديع، عبد الله ابن المعتّز، ص62، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982.

[5] ديوان البوصيري، ص214.

[6] الشّرح المتوسّط، جـ01،ص215-214.

فهو يذهب إلى أن أوامر ونواهي المصطفى ﷺ لا يدخل فيها إلا ما كان ظاهره صيغة أمر، أمّا غير ذلك فهو خبر، ولَوْ كان خبراً يقتضي أمرًا.

المبحث الثاني : أحوال التركيب الإسنادي.

تقوم الجملة العربية اسمية أو فعلية على أساس الإسناد في تركيبها فيكون المسند والمسند إليه، وإلى جانبهما تأتي الأجزاء الأخرى للتركيب كالمنصوبات، والظرف، والجار و المجرور... وغير ذلك وتطرأ على أجزاء التركيب الإسنادي تغيرات تختلف من تركيب لآخر؛ لأغراض بلاغية يقتضيها المقام، ولعل أهم هذه الأحوال: الحذف والذكر، والتقديم و التأخير، والتعريف والتنكير.

ومن إشارات شرّاح البردة لهاته الأحوال نذكر على سبيل التمثيل ، ما جاء في (شرح البردة) لـ "إبراهيم الباجوري "[1] (ت1277هـ/1860م)، حيث تناول من ذلك الحديث عن الحذف، وذلك في معرض حديثه عن بيت البوصيري:

فإنّ أمّــارَتِي بالسُّـــــوءِ مَـا اتّــعَظَـتْ مِنْ جَهْـــــلِهـــَـا بِنَذِيرِ الشَّـيْبِ وَالهَـرَمِ.[2]

يقول:«وعلى هذا فالإضافة في قوله (نذير الشيب والهرم) من إضافة الصّفة للموصوف،أو للبيان، وكان عليه أن يقول بنذيري الشيب والهرم، إلَّا أنْ يُقَال الإضافة للجنس فيصدق النذير بالمتعدّد، أو إنه حذف من الثاني لدلالة الأول، والأصل بنذير الشيبِ و نذيرِ الهرمِ »[3]

ومفاد هذا النص أن النّاظم لجأ إلى حذف المضاف(نذير)؛ إذ التّقدير (نذير الهرم) لوجود الدّليل عليه، وذِكرِه قبل ذلك.

ولابن مقلاش لهاته الأحوال التفاتات متعدّدة، مع حرصه على استنباط نكتها البلاغية، وإن كان في مواضع يسكت عن هذا أو يكتفي بذكر مواضع الحذف أو التقديم أو التأخير ... وغير ذلك. فمن إشاراته لأغراض الحذف ما بيّنَه في شرحه لقول الناظم:

إِنِّـي اتَّـهَـمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَـــــذَلٍ والشّيْبُ أَبْعَـدُ فِي نُصْـحٍ عَـــنِ التُّـــــهَمِ[4]

---

[1] هو إبراهيم بن محمّد الباجوري شيخ الأزهر من فقهاء الشّافعية، نسبته إلى باجور من قرى المنوفية بمصر، له حواشٍ كثيرة منها: (حاشية على مختصر السّنوسي في المنطق)...تقلّد مشيخة الأزهر واستمرّ إلى أن توفيَّ بالقاهرة، ينظر، الأعلام، جـ01 ص71.

[2] ديوان البوصيري، ص213.

[3] شرح البردة، إبراهيم الباجوري، ص23، ضبط وتعليق: عبد الرّحمان حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

[4] ديوان البوصيري، ص213، وورد في الشرح برواية (عذلي)، جـ01 ص95.

حيث يقول: «والمضاف إليه (الشيب) محذوف للعلم به، تقديره: و الشّيب أبْعَدُ شيءٍ»[1]، ولعلّه وقع في هذا النّص تحريف لم يُشِر إليها المُحقّق، فيكون المضاف إليه المحذوف (شيءٍ)، وقد علّل ابن مقلاش حذْفَه بمراعاة قرينة نلمحها في علم المخاطب.

كما أشار لمجيء الحذف لأغراضٍ أخرى كالاختصار[2]،والاقتصار[3]،والتخفيف.[4] ومن إشارته للتقديم والتأخير، وما ينتج عنه من أغراض، إشارته إلى التقديم للاعتناء بالمقدّم في بيت الناظم:

مَـــا رَنَّـحَتْ عَذَبَـاتِ البَـــانِ رِيـــحَ صَبَـا وَأَطْرَبَ العِيـسَ حَـادِيَ العيـــسِ بالنَّـــغَمِ[5]

يقول «وقوله: (أَطْرَبَ العِيسَ حَادِي)، قدم المفعول للاعتناء بِهِ»[6]

كما يذكر في موضع آخر أن التقديم قد يأتي لحصول غرض التشوف لأمرٍ ما[7].كما تعرض بالحديث عن التّنكير والتعريف متحريا أغراضهما في السياق في مواضع أخرى.[8]

المبحث الثالث: الفصل والوصل.

يعتبر الفصل والوصل من أهمّ أبواب البلاغة لِما له من مزايا في فصاحة الكلام و بلاغته، و«الوصل عطف الجمل على بعض والفصل تركه»[9]

ولعلّ ما تضمنَّه(الشّرح المتوسط) مِنْ نصوص جاءت فيها إشارات لهذا الفن يبيّن معرفة ابن مقلاش بدقائق هذا الفن وقيمته البلاغية، ومن أبرز ما ساقه من تلك النصوص ما جاء في شرحه لبيت البوصيري:

نَبِـيُّنَا الآمِـــرُ النـّــاهِي فَلاَ أَحَـــدَ أَبَـــرَّ فِـــي قَوْلٍ لَا مِنْـــهُ وَلَا نَعَـــمِ.[10]

---

[1] الشّرح المتوسّط، جـ01، ص98.

[2] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص37-271.

[3] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص502.

[4] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص701.

[5] ديوان البوصيري، ص221.

[6] الشرح المتوسط، جـ02، ص800.

[7] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص11.

[8] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص .643-644.

[9] موجز البلاغة،محمد الطاهرين عاشور، ص24، الطبعة التونسية،ط1، (د.ت).

[10] ديوان البوصيري، ص214.

يقول:« فإن قُلْتَ: وَلِمَ حَذَفَ النّاظِم حَرف العطف؟ قُلْتُ: لأنّه جاء بحرف العطف إلى عدم التّمكين من الوزن، أو إلى طول الكلام، فأسقط حرف العطف، وهو من باب الفصْل. وقد قال بعض البيانيين:"معظم البيان معرفة الفصل والوصل". ووقوع حرف العطف بين الجمل من باب الوصل، وسقوطه من باب الفصل، وتمييز مواقع العطف بين الجمل التي لم تتمهّد فيها الأصول عسير جدًا، وبلَغَ في الغموض إلى حيث اقتصرت البلاغة على معرفته»[1]

في هذا النّص يحتجّ ابن مقلاش لإسقاط حرف الواو من أوّل البيت؛ لأنَّه قد أشار قبل هذا الموضع إلى صحة كون البيت معطوفاً على البيت الذي قبله، لا صلة ظاهرة بينهما في المعنى والحكم، وهو:

مُحَمَّـدٌ سيِّـــدُ الكَونيـــْـنِ والثّقَلَيـْ ـنِ والفَرِيقَيْـنِ مِنْ عُـرْبٍ وَمِـــنْ عَجَـــمِ.[2]

حيث يقول : «ويصحّ كونه معطوفًا على لفظ (محمّد) مع إسقاط حرف العطف»[3]

فقد ردّ ابن مقلاش في-النّص السّابق- إسْقاط حرف العطف"الواو" من البيت المصدّر بـ(نَبِيِّنَا): لاختصاصها بين حروف العطف بالتّشريك[4]، إلى احتمال أمرين هما: الضّرورة الشّعرية، أو أنّ الموضع موضع إطناب وهو ما عبر عنه بـ(طول الكلام)؛ إذْ يرى أن الفصل في الإطناب أنْسَبْ، وهذا ما أكّده في موضع آخر أشار فيه إلى الفصل والوصل بين المفردات.[5] ويمكن القول أن ابن مقلاش قد حذا حذْوَ "الجُرْجَانِي"(ت471هـ)، "الجُرْجَانِي"(ت471هـ)، الذي يَقِيس في كتابه (الدّلائل) على عطف المفردات عطفَ الجمل.[6]

إضافةً إلى ذلك فقد وَقَفَ الشّارح في النّص السَّالف على حقيقة كل من الفصل والوصل، وأنّ معرفتهما لا تكون إلا عند من له باع في البلاغة والفصاحة، ثمّ بعد ذلك يستطرد في المواضع التي يصحّ فيها كل من الفصل والوصل بالنّظر إلى وضْع البيت والبيتين اللّذين قبله، وروايتهم كما يأتي:

وَكَـيْـفَ تَـدْعُو إِلَـى الدُّنْيَـــا ضَـــرورَةَ مَـنْ لَـــوْلَاهُ لَـمْ تَخْـرُجِ الدُّنْيَـا مِـــنَ العَـــدَمِ.

---

[1] الشرح المتوسط، جـ01 ص212.

[2] ديوان البوصيري، ص214.

[3] ينظر، الشرح المتوسط، جـ01 ص211.

[4] التشريك: جعل الجملة الثانية مشاركة للأولى في الحكم. وهو ما اختصت به "الواو" عن غيرها من حروف العطف ،ينظر جواهر البلاغة، ص145.

[5] الشرح المتوسّط، جـ01، ص315-316 .

[6] ينظر، دلائل الإعجاز في علم المعاني،عبد القاهرة الجرجاني، ص148-149، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2001م.

مُحَمَّـدٌ سيِّـــدُ الكَونَيْـــنِ والثّقَلَيْـــ ـــنِ والفَرِيقَيْـنِ مِنْ عُـرْبٍ وَمِـــنْ عَجَـــمِ.

نَبِـيُّنَا الآمِـــــرُ النّـــاهِي فَلاَ أَحَـــــدَ أَبَـــرَّ فِـــي قَـــوْلٍ لَا مِنْـهُ وَلَا نَعَـــــمِ.[1]

حيث يشير إلى أن العطف بين هذه الأبيات لا يُتَصوّر إلاّ على إحدى الجملتين التي يتشكل منهما البيت الأول فأمّا عن الجملة الأولى منه التي ورد فيها استفهام؛ يقول: «والعطف لا يصحّ، لأنّه يرد في عطف الجملة الإنشائية على الجملة الخبرية وهو ممنوع».[2]

وهذه من الصُّور التي رأى البلاغيون فيها بوجوب الفصل وتحقُّق كمال الانقطاع، وهي ثلاث صور كالآتي:

1. إذا اختلفت الجملتان لفظًا وأسلوبًا،أي إنشاءً وخبرًا.

2.إذا اختلفتا معنًى فقط، أي انشاءً وخبرًا، واتّفقتا لفظًا مثل: " قال فلان، رحمه الله "، فالجملتان "قال فلان"و"رحمه الله " خبريتان لفظاً، مختلفتان معنى إذ الأولى خبر والثانية إنشاء وهو الدّعاء

3. أن تتفق الجملتان لفظًا ومعنى، ولكن يغيب الجامع بينهما، أي بغياب المناسبة أو التناسب الذي يصح به العطف، فالجملتان متفقتان في الخبرية لفظًا وأسلوبًا. ولكن لا يوجد الجامع الذي يُصحّح عطفهما.[3]مثل بيتي أبي العتاهية:(البسيط)

الفَقْـــرُ فِيـــمَا جَـــاوَزَ الكَـــفَافَـــا؛ مَـــنْ اتَّـــقَى اللّهَ رَجَـــا وَخَـــافَـــا.

إنَّ القَـــلِيـــلَ بِـالقَـــلِيـــلِ يَكْثُـــرُ؛ إنَّ الصَّـــفَـــا بِالقَـــذَى لَيَـــكْـــدُرُ.[4]

لَيَـــكْـــدُرُ.[4]

المبحث الرابع: القصـــر.

من مباحث علم المعاني، الغنيّة بالاعتبارات الدّقيقة والأسرار الغزيرة: القصر، ولعلّ ذلك راجع إلى تنوّع طرقه، وما تحمله من فروق ومقاصد، و«هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص».[5]

---

[1] ديوان البوصيري، ص214.

[2] الشرح المتوسط،ج01 ص212.

[3] ينظر، علم المعاني، بسيوني عبد الفتّاح فيود، ص268_269، مؤسّسة المختار للنشر والتّوزيع، ط2، 2004م.

[4] ديوان أبي العتاهية، ص493، طبعة خاصّة صدرت عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

[5] علم المعاني ، ص227.

فللقصر طرق عديدة أشهرها عند جمهور البلاغين: القصر بالنفي والاستثناء، القصر بإنّما، القصر بالعطف بلا ولكن، القصر بتقديم ماحقّه التأخير.[1]

وابن مقلاش في التفاتاته لهذا الفنّ، عَدَلَ عن مصطلح"القصر"، إلى مصطلحات أخرى منها:الحصر[2]، حصر الموجب[3]، الاختصاص[4]،الاستثناء[5]،التخصيص[6]...الخ. ومن طرق القصر التي وقف عليها نذكر:

01. تعريف المسند والمسند إليه بـ"أل" الجنسية[7]: إذ يقول في معرض شرحه لقول الناظم:

مَـــــــــــنْ هُوَ الآية الكُبْرَى لِمُعْتَبِـرٍ وَمـــَنْ هُوَ النِّعْمَـــةُ العُظْـــمَى لِمُغْتَنِـــــمِ لِمُغْتَنِـــــمِ[8]

يقول :«(الآية الكبرى): خبر منعوت وحَصر المبتدأ [هو] في الخبر المعرف يقتضي الحصر»[9]. فالمعنى :لا آية كبرى لمعتبر إلا هو.

02. الحصر بـ"إنما ": من ذلك ما جاء في شرحه بيت الناظم:

وَكُـــــلُّ آيٍ أتَى الرُّسْـــــل الكِـــرَامِ بِـــهَا فَإِنّمَـــا اتَّصَـــلَتْ مِـــــنْ نُـــــورِهِ بِـــهِـــمِ[10]

حيث يقول:« وأداة الحصر هي (إنّما) تعطي في البيت معنًى، ولكن إن قدّمت ما أَخَّرَ ظَهَرَ لَكَ مَا قَصَدَ، لأنَّك لو قُلْتَ: إنَّما اتّصلت بهم من نورِه كان هذا هو مُراده، وإنَّما أَخَّر لأجل القافية، فالمُنحصِر هنا الفاعل في المعنى، أي: فما اتصل بهم إلا نوره، أو فإنما اتّصلت بهم المعجزات من نوره بخلاف لو جعلت

---

[1] ينظر، جواهر البلاغة، ص130 .

[2] ينظر، الشرح المتوسّط، جـ01 ص218.

[3] ينظر، الشرح المتوسّط، جـ02 ص741.

[4] ينظر، المصدر نفسه،جـ02 ص643-701.

[5] ينظر، المصدر نفسه، جـ01ص159.

[6] ينظر، المصدر نفسه، جـ01ص228.

[7] ينظر، علم المعاني، ص263.

[8] ديوان البوصيري، ص218.

[9] الشرح المتوسّط،جـ02 ص 605.

[10] ديوان البوصيري، ص215.

المُنحصِر المفعول في المعنى لكان التقدير: فإنّما اتّصلت المعجزات من نوره بهم، أي: ما اتّصلت إلّا بهم. فافهمه، فانه ينبو عن فِكْر من لم يحقق الموضع غاية التحقيق.»[1]

فابن مقلاش يركّز في هذا الموضع على التدقيق وإمعان النظر في معاني التركيب، وما فيه تقديم وتأخير وغير هذا، ممّا هو كفيل بجعل السّامع يتوهم معنًى غير المعنى المقصود.

3ـ **الحصر بالنفي والاستثناء**: يقول في معرض شرحه لبيت لناظم:

مَـا حُـورِبَتْ قَـــطّ إِلَّا عَـادَ مِنْ حَـرَبٍ أَعْـدَى الأَعَـــادِي إِلَيْـهَا مُـــلْقِيَ السَّـــلِمِ [2]

يقول :«وبقِيَتْ أَبْحَاثُ الأوّل أنْ يُقال :ظاهر كلام الناظم أنه ما حارَبَها [أيْ: آيات القرآن العظيم] أحدٌ إلا ألقى إليها السّلّم، والحصر بـ(إلا) يقتضي استغراق المحصور، ونحن نرى كثيرا ممن حاربها لم يزل على كفره؟»[3]

فابن مقلاش في هذا النص يتحرّى سلامة معنى الحصر بـ"إلا" في البيت، ومناسبة المعنى الظاهر له، من ذلك أن الحصر بـ"إلاّ" يقتضي استغراق المحصور، ثم يمضي بعد ذلك إلى التماس تأويل مناسبٍ للحصر المتضمَّن في البيت.

المبحث الخامس: الإيجاز و الإطناب.

تختلف أساليب الكـلام طـولاً وقِصَـرًا، بحسب مقتضى الحـال ومراعـاة المخـاطب إلى ثلاثة أنـواع: الإيجـــاز،و الإطناب، والمساواة.

فأمّا الإيجاز فهو التعبير عن معانٍ كثيرة بلفظ قليل من دون إخلال[4]. والإطناب زيادة اللفظ على المعنى لغرض أو فائدة بلاغية[5]، بينما المساواة فهي أن يساوي ويطابق اللفظ معناه[6].

ولم يفُتْ ابن مقلاش أن يقف عند هاته الأساليب مقياساً لبلاغة ما يقف عليه من تراكيب، ولعلّ أغلب تناوله لها من حظّ الإطناب والإيجاز دون المساواة، وقد يرجع هذا إلى أنَّ المساواة هي الأصل في الكلام في حين الإطناب والإيجاز عدول عنها.

---

[1] الشرح المتوسّط،جـ01ص 300.

[2] ديوان البوصيري، ص217.

[3] الشرح المتوسّط،جـ02، 562.

[4] ينظر، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مادة(الايجاز) جـ01 ص340.

[5] ينظر، جواهر البلاغية، ص165.

[6] ينظر،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مادة (المساواة) جـ02ص244.

من ذلك ما استأنس بذكره في بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته، وهو بصدد شرح بيت البوصيري:

آيَـــــاتُ صِدْقٍ مِـــنَ الرّحْمَانِ مُحْكَمَةٌ قَـــدِيـــمَةٌ صِـــفَةَ المَـــــوْصُـــوفِ بِالقِـــــدَمِ.[1]

حيث يقول« والآيات في اللغة: العلامات. وكل ما جاء به (عليه الصلاة والسلام) من جميع خوارق العاداتِ علامةٌ على نُبُوَّته وعلى صدقِهِ في ما ادّعاه؛ ومنها القرآن، وهو أعظم آياته، بألفاظه التي اشتملت على قوانين البلاغة والفصاحة والإيجاز والاختصار في ما يليق به الإيجاز والاختصار والبسط والإطناب في محله...»[2].

وقد نقل ابن مقلاش تعريفاتٍ للبلاغة عن بعض العلماء والفضلاء، منهم الخليل والرّماني، وجُلّها مبسوطٌ في (العمدة) لابن رشيق،[3] تَسْتَنِدُ في جملتها على موافقة الكلام لما يقتضيه المقام من حيث الإطناب أو الاختصار أو التوسّط.[4]

أ- الإيجاز: وتجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين للإيجاز كما يجمع البلاغيون.وهما:

1. **إيجاز القصر**: وهو الإشارة إلى معان كثيرة بألفاظ مختصرة وقليلة[5].

2. **إيجاز الحذف**: وهو حصر المعاني الكثيرة في ألفاظ كثيرة من خلال حذف شيءٍ من التراكيب مع عدم الإخلال بالمعاني، وهذا بشرط وجود أمرين هما: سبب يدعو إلى ذلك، وقرينة دالة على ما حُذِف.[6]

وابن مقلاش يشير إلى أغراض للإيجاز بالحذف، من ذلك غرضين هما: الاختصار والاقتصار، اللّذان أشار إليهما في معرض شرحه لبيت الناظم:

وَأَلْبَسَتْ حُـــلَلاً مِـــــنْ سُنْدُسٍ وَلَـــوتْ عَمَـــائِمًا بِـــرُؤُوسِ الهَـــضَبِ وَ الأَكَـــمِ.[7]

---

[1] ديوان البوصيري، ص217. برواية أخرى: **آيَاتُ حَقٍ مِنَ الرّحْمَانِ مُحْدَثَةٌ.**

[2] الشرح المتوسط،جـ02،ص543.

[3] ينظر، العمدة، ابن رشيق، جـ01، ص200- 206، تح محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الطّلائع للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

[4] ينظر، الشرح المتوسط، جـ02 ص565.

[5] ينظر، علم المعاني، ص394.

[6] ينظر،المرجع نفسه، ص397.

[7] الشرح المتوسّط، جـ02 ص501.لايوجد في الدّيوان ولعلّه من الأبيات المُزادة للبردة كزوائد أبو عبد الله محمّد بن الجيّاب الغرناطي؛ أشار ابن مقلاش في أبياتٍ أخرى أنّها من زوائده، ووصفها بأنّها في غاية التّناسُب. ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص479.

يقول:«... وحُذِفَ مَفْعُول (أَلْبَسَتْ)، وهو من حذف الاختصار لا من حذف الاقتصار هنا، فإنّه مدلول عليه بقوله:(وَلَوَتْ عَمَائِمًا، بِرُؤُسِ الهَضَبِ وَالأَكَمِ)، لأن عمَّمَ أَلْبَسَ، أيْ أَلْبَسَتْ جِسْمَ الأرضِ، وهو وَهْدَهَا، وعَمَّمَتْ رؤوسَها، وهو وَعْرُها.»[1]

ويُفْهَم من هذا أن حذف الاختصار يتوقّف على وجود القرينة الدّالة على المحذوف، في حين لا يكون ذلك مع الاقتصار. وهو ما أشار إليه ابن هشام(ت761هـ) في(مغني اللبيب) بقوله :«جَرَتْ عادة النّحويين أنْ يقولوا: يحذف المفعول اختصارًا واقتصارًا، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحذف لغير دليل، ويمثّلونه بنحو: ﴿كُلُوا واشْرَبُو﴾[2] أي أوْقِعُوا هذين الفعلين »[3]

وعلى ما سبق، لعلّ ما يُسَمِّيه النّحويون بالحذف للاقتصار هو ما يصطلح عليه البلاغيون بإيجاز القصر، لأنّ من شروط إيجاز الحذف_ كما أشرنا_ عند البلاغيين وجود داعٍ إلى الحذف، وقرينة تدلّ على المحذوف.

أيضاً ممّا يدخل في إيجاز الحذف مصطلح الاكتفاء، وقد أطلقه ابن رشيق على أحد ضربَيْ الحذف عند الرّماني، وذلك فيما نص عليه بقوله:«والضّرب الثّاني مما ذكر الرّماني . وهو قول الله عزّ وجل:﴿وَسْئَلِ القَرْيَةَ﴾[4] يُسَمُّونَه الاكتفاء، وهو داخل في باب المجاز؛ وفي الشّعر القديم والمحدث منه كثير، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذّاهب...»[5]، وقد أشار إليه ابن مقلاش في شرحه لقول الناظم:

دَعْ مَـــا ادّعَتْـــهُ النَّصَارَى فِـي نَبِيِّهِمُ وَاحْـكُمْ بِـمَا شِئْتَ مَـــدْحًا فِيـهِ وَاحْتَـكِمِ.

وَانْـــسُبْ إِلَى ذَاتِـــهِ مَـا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ وَانْسُبْ إِلَـى قَـــدْرِهِ مَـــا شِئْتَ مِـنْ عِظَمِ.[6]

عِظَمِ.[6]

---

[1] الشرح المتوسط، جـ02،ص502.

[2] سورة البقرة، الآية: 60

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،جـ02ص267، دار الطلائع، القاهرة، (د .ط)،(د . ت).

[4] سورة يوسف، الآية: 82.

[5] العمدة،جـ01ص208.

[6] ديوان البوصيري، ص214.

يقول في معرض شرحه للبيت الثاني من هذين البيتين: «وفي البيت (الاكتفاء): وهو أن تحذف الأوائل لدلالة الأواخر، ومن الأواخر لدلالة الأوائل. فحذَف هُنا ما نهاه عنه في البيت قبله اكتفاء بنهيه المتقدِّم. كما أنّه أجمل في (ما) مِن قولِه(مَا شِئْتَ) في البيت المتقدّم، وفَصَّلَ هنا في (ما) التي ذكر أيضًا...»[1]

فالناظم قد حذف من البيت الأول ما يتعلق بالفعل (شئْت) و أَجْمَلَ ذلك في (ما)، لدلالة ما في البيت الثاني عليه، وحذف من البيت الثاني ما نهى عنه في البيت الأول، اكتفاءً بذكره في البيت الأول، وبذلك فمعنى البيت الأول متعلق بالثاني، والعكس صحيح.

ب ـ الإطناب: للإطناب أنواع عديدة منها : الإطناب بالاعتراض، الإطناب بالتكرير، الإطناب بالتتميم، الإطناب بالزيادة...الخ.[2]ولابن مقلاش عدة التفاتات لأنواعٍ وصورٍ مختلفة للإطناب، مثل: التكرار[3]، والتكرير[4]، والاعتراض[5]، والحشو[6]، والتكميل[7]، والتتميم[8]، والإيغال[9]، وذكر الخاص بعد العام[10].

فمن حديثه عن التّكرار والتّكرير ما نصّ عليه في معرض شرحه لبيت البوصيري:

وَلَا أَعَـــارَتْـــكَ ثَـوْبِـــي عَبْـــــرَةٍ وَضَنَـــى ذِكْـرَى الخِيَـامِ وَذِكْـرَى سَـاكِنِ الخِيَـمِ[11]

بقوله: «في هذا البيت نوعٌ يُقالُ له:(التّكرير) عند البيانيين، ويُقال له: (التَّكرار). واعلم أنّه يحسُنُ في مواضع، ومواضع يقبح فيها، وأكثر ما يقَعُ التّكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقلُّ. والصّحيح أنّ التكرار غير التّكرير. فالتّكرار: هو تكرار اللّفظ بعينه، بمعناه الأوّل أو بمعنًى آخر...وأمّا التّكرير: فهو كما هنا،

---

[1] الشرح المتوسط، جـ01 ص264.

[2] ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، مادّة(الاطناب) جـ01 ص224-241.

[3] ينظر، الشّرح المتوسط، جـ01 ص159 - 163.

[4] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص81- 126.

[5] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص361-417.

[6] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص159-179.

[7] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص166، جـ02 ص747 .

[8] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص676.

[9] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص166-240.

[10] ينظر، المصدر نفسه، جـ02 ص687.

[11] المصدر نفسه، جـ01 ص56. لا يوجد البيت في الدّيوان.

فإنّ قوله:(لم تُرِقْ دَمْعاً على طَلَلٍ× وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكرِ البَانِ والعَلَمِ) هُوَ: (وَلَا أعَارَتْكَ ثَوْبِي عَبْرَةً وَضنًى)، لأنّ المذكورَيْن هُنَا هُمَا المَفهُومانِ في البيْت قبلَهُ؛ لكِنْ فيه بلاغة عظيمة..»[1]

ففي هذا النّص يبيّن ابن مقلاش الفرق بين مفهوم كُلٍ من التّكرار والتّكرير، خلاف ما هو شائع من عدِّهِما شيئاً واحدا، ثمّ هو يستطرد لكلٍّ منهما من القرآن الكريم والشّعر، مبيّنا ما ينجمُ عنهما من أغراضٍ بلاغية.

وممّا سبق نلمح أنّ المؤلّف قد طرق معظم مباحث علم المعاني، فقد كان في بعضها مستطردا بالتوضيحات والاستشهاد من القرآن الكريم، والشّعر العربي غالباً، أو النّقل عن البلاغيين، وفي بعضها الآخر يكتفي بالإشارة إلى النّوع البلاغي مع غرضه أو بدونه، ولعلّه –كما هو ملاحظ– هذا هو الغالب فيما يخص مباحث علم المعاني.

[1] المصدر نفسه، جـ01 ص56.

الفصل الثّاني

ابن مقلاش وعلما البيان والبديع

المبحث الأوّل: التشبيه.

المبحث الثّاني: المجاز.

المبحث الثّالث: الكناية.

المبحث الرّابع: أنواع البديع:

أ-المحسّنات البديعية.

ب-السّرقات الشّعرية.

ثمة مباحث أخرى للبلاغة تصنَّف في العلمين اللّذَيْن تنحَصِر فيهما إلى جانب علم المعاني علوم البلاغة، وهما علما البيان والبديع، ولعل هذا التقسيم ليس مسلماً به؛ إذْ محاولة تحديد كل علم من هذه العلوم يستلزم الوقوف على الجزئيات المشتركة بينهم، وما بينهم من مواطن اتصال، ممَّا يجعل أمر الفصل بينهم صعباً.[1]

والبيان عند "الخطيب القزويني"(ت780هـ) هو:«علمٌ يُعْرَف به إيراد المعنى الواحد بِطرقٍ مختلفة في وضوح الدّلالة عليه».[2]ويرى أن دلالة اللفظ تكون إمّا على ما وضع له، أو على غير ذلك، وتُسمّى الأولى دلالة وضعية، والثانية عقلية، وهي السّبيل إلى الوصول إلى إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، تضفي عليه وضوحاً وظهورًا؛ ذلك أنّ الألفاظ إذا كانت كما هي في الوضع لم يكن بعضُها أبْيَنَ دلالةً من بعض, وإلاّ لم يكن لكل واحد منها دلالة. [3]

أمّا البديع فيُعرف بأنّه:« علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ»[4]. وهي ما يعرف بالمحسنات البديعية المعنوية واللفظية.

ولعله هناك من يدخل في علم البديع ما يخص السّرقات وحسن الابتداء والتّخلص ، والانتهاء وقد أفرد "القزويني" لها فصلين مستقلين ختم بهما كتابه الإيضاح. [5]

المبحث الأول : التشبيه .

من مباحث علم البيان أسلوب التّشبيه، وهو باب واسع، ذو مباحث متعددة وصور كثيرة، تمتاز بأثرها في تأكيد المعاني وتحسين وَقْعِها في النّفوس، ويعرّفه أبوهلال العسكري بقوله :«التّشبيه: الوصف بأن أحدَ

---

[1] ينظر، الميسر في البلاغة العربية ،عبد الله شعيب ،ص04 ،دار الهدى،الجزائر ،(د. ط)،(د. ت) .

[2] الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني البيان،البديع)، الخطيب القزويني، ص215، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت) .

[3] ينظر، المصدر نفسه، ص215 - 216.

[4] المصدر نفسه، ص 348.

[5] فنون البلاغية: البيان _ البديع، أحمد مطلوب، ص 208_209 ، دار البحوث العلمية، (د. ط)، 1975م.

الموصوفَيْنِ يَنُوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب التشبّه منابَه أو لم يَنُبْ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه.... »[1]

فالتشبيه هو أن يشابَهَ بين شيئين في صفات لهما، وذلك بواسطة أداة من أدوات التشبيه الدّالة على المماثلة كـ: الكاف، وكأن، ومثل.... وغيرها، وقد يستغنى عن الأداة نحو: زيد كالأسد، وزيد أسد، وغير ذلك من الصّور التي تدلّ على المماثلة والشّبه بين شيئين، حيث تختلف في صياغتها واختيار ألفاظها بحسب مراعاة الحال والمقام.

وقد تناول شرّاح البردة الحديث عن هذا النّوع من الدّرس البلاغي في مواطن متفرقة من شروحاتهم، ومن ذلك نسوق ما جاء في شرح البردة الموسوم بـ(البلسم المريح من شفاء القلب الجريح) للطّاهر بن عاشور (الجدّ) (ت 1284هـ/1868 م) في معرض شرحه لبيت الناظم :

وَأَلْبَسَتْ حُـــلَلاً مِـــنْ سُنْدُسٍ وَلَـــوتْ عَمَـــائِـــمًا بِـــرُؤُوسِ الهَـــضَبِ وَ الأَكَـــمِ.[2]

يقول :« ..... وفي البيت تشبيه ما كَسَا وجه الأرض من أنواع النبات والأزهار بالحلل بجامع التجمّل »[3]

ففي البيت تشبيه أنواع النبات التّي غطّت الأرض بالحُلَل، وقد جاء هذا التشبيه بدون ذكر أداة التشبيه، ولا وجه الشبه، إذاً فهو من " التّشبيه البليغ" .

وقد عرَفَ بحث التشبيه عند ابن مقلاش توسُّعًا، من ذلك نجده يورد تعريفاً للتّشبيه بنصّ من كتاب (العمدة) لابن رشيق[4]؛ إذْ يقول:«وفي البيت: التشبيه، والتشبيه صفة الشيء بما قَارَبَه وشَاكَلَه من جهة واحدة، أومن جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّةً لكان سِوَى هذا من صُفْرَةِ وَسَطِهِ وَخُضْرَةِ كَمَائِمِهِ. وكذا قولهم: فلان كالبحر، إنما يريدون كالبحر سماحةً»[5]

وقد ساق هذا التعريف للتشبيه؛ لإسقاطه على ما جاء من تشبيه في بيت الناظم :

---

[1] الصّناعتين، ص239.

[2] ينظر، الشّرح المتوسّط، جـ02، ص501، لا يوجد في الديوان، أشرنا إليه سابقًا.

[3] البلسم المريح من شفاء القلب الجريح، ص 84، الطّاهر بن عاشور(الجد) تعليق: عمر عبد الله كامل، (د.ط)، (د.ت).

[4] ينظر، العمدة، ابن رشيق، جـ01ص237.

[5] الشرح المتوسّط، جـ01 ص120.

مَـنْ لِـــي بِـــرَدِّ جِمَاحٍ مِـنْ غِـوَايَتِـهَا كَـــمَا تُـــرَدُّ جِمَـــاحُ الخَيْـلِ بِاللُّجُـــمِ [1]

حيث يقول :«وكذا تشبيه البيت إنما هو في مطلق الجِماح لكن لا من جميع الوجوه، لأنّ جماح الخيل يُدَاوَى، وهذا شيء عسير المداواة » [2]

فابن مقلاش يبيّن أن التشبيه الذي عقده الناظم بين جماح غواية النفس وجماح الخيل، تشبيه لايشمل صفات كل منهما؛ حيث يكونان شيئين متساويين ومتطابقين، وإنّما هو تشبيه لبعض صفاتهما، ذلك أن جماح الغواية أقوى وأشدّ من جماح الخيل.

وفي موضع آخر يشير إلى أن التّشبيه قسمان بحسب طرفي التشبيه ووجه الشبه بينهما، إذْ قد يكون وجه الشبه محسوساً، أو مجرداً، حيث يقول: « ... والتشبيه قسمان : تشبيه الأشياء في ظواهرها وألوانها وأفرادها، كما شبهواْ اليد بالغصن، والوجه بالبدر... في المعاني : كتشبيه الشجاع بالأسد، والجواد بالبحر ... »[3].

ويذكر ابن مقلاش للتّشبيه أنواعاً وأوصافاً، من ذلك التّشبيه المركّب والتّشبيه المجرّد اللّذين بينهما أثناء شرحه لبيت الناظم:

وَكَالصِّـــــرَاطِ وَكَالمِيـــــزَانِ مَعْـــــــدِلَةً فَـــالْقِسْطُ مِـــنْ غَيْـــرِهَا فِـي النّاسِ لَـمْ يَقُـــمِ [4]

يقول: « والتّشبيه الذي جاء به الناظم يصحّ أن يكون من التشبيه المركب؛ لأنّه يقول : وكأنّها كالصّراط، كما تقول: كأنّ السّيف كالحنش، فيجمع بين التّي تشبيهُ كأنّ والكاف ، كما تقول: زيد كمثل عمر. وإنِ اختصَرْنا عن إحْدى الآلتَيْن وقدّرناه للآياتِ ضميراً تقديره : وهي كالصّراط يكون تشبيها مجرداً أي : والآياتِ كالصّراط وكالميزان. »[5]

ومفاد هذا النص أن التّشبيه المركّب يقتضي أداتين من أدوات التّشبيه ،ومنه يكون جمع وتركيب بين تشبيهين، في حين يقتصر في المجرد على آلة واحدة ،والتشبيه في هذا البيت مركب لأن(كالصراط وكالميزان) معطوفة على (الخصم)، التي في البيت الذي قبله وهو :

---

[1] ديوان البوصيري، ص213.

[2] الشرح المتوسّط، جـ01 ص120-121.

[3] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص 322.

[4] ديوان البوصيري، ص218.

[5] الشرح المتوسّط، جـ02 ص593.

كَأَنَّـــهَا الحَـــوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُـــــوهُ بِـهِ مِـــــنَ العُصَـــــاةِ وَقَـــدْ جَـــاءُوهُ كَالحُـمَـمِ[1]

إذًا اجتمع في التشبيه هنا:تشبيه كأنّ وتشبيه الكاف .

بالإضافة إلى أنواعٍ وأوصافٍ أخرى للتشبيه تعرّض لها ابن مقلاش في مواضع أخرى، ومنها: عكس التشبيه، والتشبيه الحسن ، والتمثيل، والتماثل ... وغيره .[2]

وما يُلْمَسُ من تناول ابن مقلاش لفن التشبيه، إحاطتة بزوايا مختلفة منه؛ وذلك من خلال رصده لمصطلحاته، وإيراد نصوص علماء البلاغة كابن رشيق، إلى جانب الاستئناس بالاستشهاد من الشعر وكلام العرب.

المبحث الثاني: المجاز .

من أساليب البيان المجاز، ويعرّفه ابن أبي الأصبع (585-654هـ) بأنّه: « خلاف الحقيقة، والحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة من أَحَقَّ الأمرَ يحقُّه إذا أثبتَهُ أو من حقّقْتُه إذا كنْتُ منه على يقين ، وإنما سُمِيَّ خلاف المجاز بذلك لأنه شيء مثبت معلوم بالدّلالة، والمجاز مَفعل من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، فإذا عُدِلَ باللّفظ عمّا يُوجِبه أصل اللغة وُصِفَ بأنّه مجاز، على أنّهم جازوْا به موضعَه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أوّلا.»[3]

ومن المعلوم أن العلماء قد اختلفوْا في أصْلِ وقوع المجاز في اللغة والقرآن الكريم، إذْ يقول الزّركشي : «والجمهور على الوقوع، وأنكره جماعة وشُبْهتُهُم أنّ المتكلِّم لا يعدِل عن الحقيقة إلى المجاز إلاّ إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وهو مستحيل على الله سبحانه.»[4]

وقد أشار ابن مقلاش إلى هذا الاختلاف في تحليله للبيت الأول من البردة يقول: « ووصف الناظم- على لسان السّائِل- الباكي بأنه مزج الدّمع، ليس المزْجُ ممّا عاناه الباكي حتى يكون من فعله المسند إليه نوعاً من (الإسناد التركيبي). ولأرباب علم البيان في إثبات هذا النوع من الإسناد خلاف: يعدّه بعضهم من (المجاز

---

[1] ديوان البوصيري، ص218.

[2] ينظر، الشرح المتوسط، جـ01ص148، 317، جـ02،ص400، 401، 567.

[3] بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، ص175، تح: حفني محمّد شرف، نهضة مصر للطباعة والنّشر، (د.ط)، (د.ت).

[4] البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، ص 183، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الإسناديّ). ونفاه آخرون وقالواْ: المجاز في التّركيب بعيد. ومَذهب عبد القاهر إثباته، والشيخ عبد القاهر ممن يعتني به في هذا العلم. واستبعده بعض المتأخرين »[1]

ففي هذا النص يشير لما سماه بـ(الإسناد التركيبيّ)أو(المجاز الإسناديّ)، إذْ هما مترادفان عنده، وهو ما يصطلح عليه البلاغيون أيضاً (المجاز العقلي)، ويسمِّيه الجرجاني بـ(المجاز الحُكْمِي)؛ حيث يُبَيّنُه بقوله: «... وهو أنْ يكون التجوّز في حُكْمٍ يجري على كلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها.» [2]. فهو نقْل اللّفظ ممّا وضع لهُ من حُكْمٍ في الأصل إلى حكم آخر، عن طريق التّجوّز في الإسناد؛ وبذلك سميّ بالمجاز الإسنادي.

والمجاز في عُرْفِ البلاغيين نوعان: مجاز عقلي، ومجاز لغوي. **والمجاز اللّغوي**: هو نقل الكلمة من معناها الحقيقي لمعنى آخر لعلاقة بينهما.[3] وهما نوعان هما:

أ–المجاز المرسل: «هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي»[4]، وله علاقات كثيرة كالسّببيّة، المسبّبيّة، الكليّة، الجزئيّة، التقييد، الإطلاق، الحاليّة، المجاورة ..... الخ .

ومن إشارات ابن مقلاش للمجاز المرسل ما جاء في شرحه لقول الناظم :

وَالنَّارُ خَامِدَةَ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ، وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ[5]

يقول: « والنّهر: هو الشّقُ، لكن يطلق على مائِهِ، من مجاز المجاورة كجري الميزاب ونحوِهِ....»[6]

ب–الاستعارة: ويعرّفها جلال الدّين السّيوطي(ت911هـ) بقوله: « هي أَنْ يضعواْ الكلمة للشّيء المُستعار من موضوع آخر، فيقولون: انشقَّتْ عصاهم، إذا تفرقواْ، وكشفَتْ عن ساقها الحرب، ...»[7]

---

[1] الشرح المتوسط ، جـ 01 ص 19.

[2] أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، ص192، تح: محمّد فاضلي، دار الأبحاث، (ط1)، 2007م.

[3] ينظر، علوم البلاغة (الموسوعة الثّقافيّة العامّة)، راجي الأسمر، ص97، دار الجيل، بيروت، (ط1)، 1999م.

[4] جواهر البلاغة، ص217.

[5] ديوان البوصيري، ص215.

[6] الشرح المتوسط، جـ01 ص367.

[7] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جـ01ص231، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1995م .

ومن التفاتات ابن مقلاش للاستعارة ما قاله في شرحه للبيت الأول من البردة، فيما يخص مزج الدّمع بالدّم، بقوله: «... أمّا ما قال المؤلِّف فإنّه خارِق للمعتاد، إذْ جريان الدّم عوضاً عن الدّمع مستحيل عادةً، لكن هو أبلغ في باب (ْالاستعارة) إذ هو أبلغ. وقد لَهَجَ النّاس بهذه النّزعة، قال الشّاعر:[يزيد بن معاوية]

وَلـــــمّا تَلَاقَيْـــنَا وَجَـــدْتُ بَنـَانَـــهَا مُـخَضَّـبَةً تَحْـــكِي عُصَـــارَةَ عَـــنْـــــدَمِ[1]»[2]

ويمضي في الاستشهاد من الشعر على التغزل بالبكاء والمبالغة بذكر الدم لعدد من الشعراء، و بعد هذا يرى أنّ ما أشار إليه في بيت النّاظم وأبيات الشّعراء هو من باب المجاز البعيد. وهذا بقوله :« وهذا كله من المجاز البعيد . وأما المجاز المستحيل فقول الشاعر: (طويل) [النّابغة الجعدي]

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْـــدَنَا وَجُـــودَنَا وَإِنَّـــا لَنَبْـــغِي فَـــوْقَ ذَلِـــكَ مَظْـــهَرَا »[3]

»[3]

ومن خلال هذا فابن مقلاش يضع للمجاز أوصافاً حسب وقوع ما جاء عن طريقه، واستحالة ذلك .

ويورِد في موضِع آخر من الشّرح نصاً يُعدِّد فيه أقسام الاستعارة، وهي عنده سبعة أقسام، ذكر منها خمسة مع التوضيح والتمثيل، إذْ يقول: « واعلم أن الاستعارة على سبعة أقسام: إمّا تشبيه محسوس بمحسوس، كتشبيه الشّجاع بالأسد في شدة البطش وكمال الإقدام أو استعارة تخييلية، كتشبيه المنيّة بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة، أو استعارة بالكناية، كما أنْ تأتي بالمشبَّه وتذكر شيئاً من لوازم المشبه به، كما تقول: فإذا المنيّة أنشبت أظفارها، أو كشطت أنيابها، أو مثل قولك : قد نطق بهذا لسان الحال، وزمام الأمر في يد فلان.»[4]

ويُضِيف في نفس الموضع « والاستعارة الأصليّة: هُوَ أنْ يكون المستعار اسم جنسٍ ويكون المستعار له كذلك. ومنها الاستعارة التبعيّة: هي ما يقع في الأفعال والصّفات.»، فضلاً عن هذا فقد أشار إلى أنواعٍ أخرى مثل : الاستعارة التوليدية[5]، كما يذكر أوصافاً للاستعارة منها: الاستعارة العجيبة والاستعارة البديعة .[6]

---

[1] ديوان يزيد ابن معاوية ، تح: واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

[2] الشرح المتوسط، جـ01 ص 14 .

[3] المصدر نفسه ، جـ01ص16،17 .

[4] المصدر نفسه ، جـ01 ص225.

[5] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص 372.

[6] ينظر، المصدر نفسه، جـ 01ص57،59.

أيضاً فقد أشار ابن مقلاش إلى نوع من المجاز سمّاه بـ (المجاز المستقيم)، وذلك في ما نصّ عليه في شرح بيت الناظم :

لَعَــلَّ رَحْـمَــةَ رَبِّــي حِيــنَ يَقْسِمُــهَا تَــأْتِي عَــلَى حَسَبِ العِــصْيَانِ فِـي القِسَــمِ [1]

يقول: «...وقال بعض المتكلّمِين على البيت تحامِياً من هذا الإشكال المتقدّم: " لعلّ أن يكون النّاظم جعل (لعل) بمعنى ليس"، وذكر أنّه " مجاز مستقيم "؛ ولم تظهر لي استقامةٌ في ارتكاب هذا المجاز لانحصار معنيَيْ(لعلّ) في التّرجي والإشفاق في المتوقّعات، وأمّا أن تكون بمعنى (ليس) فلا، اللّهم أنّها وردت خافضةً كحرف من حروف الجر، فقد جاء من كلامهم ما يشهد له،[2] و أما النّفي بها فلم يُسْمَع، ولقد صَحِبها التّرجي مع خفضِها على لغةِ مَنْ خفض بها.»[3]

ولَعَلّ ما أشار إليه باسم (مجاز مستقيم) هو ما سمّاه "سيبويه" (ت180هـ) في كتابه بـ (المستقيم الكذب)، ولم يقصد به الكذب الخُلُقي المذْمُوم، وإنّما أراد به التخيُّل الفنِّي. وذلك في قوله في باب(الاستقامة من الكلام):« فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأمّا المُستقيم الحسن: فقولك: أَتَيْتُكَ أمس وسآتيك غدًا ، وأما المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً وسآتيك أمس، و أما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ونحوه ... »[4]

فالكلام عند سيبويه ينقسم إلى: مستقيم ومحال، ويقوم الأوّل على إمكانية الوقوع مع تفاوت هذه الإمكانية؛ فمنها ما يكون في درجة الكذب عنده، وهو ينطوي على ادّعاء ما لا يمكن حدوثه.[5]

---

[1] ديوان البوصيري، ص221 .

[2] ذكر ابن هشام أنّ في لغة عُقَيْل الجر بلَعَلَّ، ويعلِّل مَسْلكَهُمْ هذا، بأنّ ذلك دليل على أنَّ الأصل في الحروف المختصّة بالاسم أنْ تعمل عمل حروف الجر، من ذلك يقول في فصل أفرده "لذكر ما لا يتعلق من الحروف الجر": «الثاني: لَعَلّ في لغة عقيل : لأنها بمنزلة الحرف الزّائد، ألا ترى أن مجرورها في موضع رفع على الابتداء ... ثم إنّهم جرّوا بها منبهةً على أنّ الأصل في الحروف المختصّة بالاسم أن تعمل الإعراب المختص به كحروف الجر »، مغني اللبيب، جـ 02ص 102.

[3] الشرح المتوسط، جـ02ص 788.

[4] الكتاب، سبويه، جـ 01 ص25-26، تح: عبد السّلام هارون، عالم الكتاب، ط1983،1.

[5] ينظر، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، أحمد سعد محمد، ص 316، 317، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1999م.

ولابن مقلاش وقفه عند المجاز الإفرادي، والمجاز التركيبي[1]، وهذا الأخير مرادف للمجاز الإسناديّ .

المبحث الثالث: الكنـــايـــة.

من مباحث علم البيان:الكناية، و«هي ترك التّصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم لينتقل فيه إلى الملزوم، كما يُقال: فلان طويل النَّجاد أي طويل القامة، وسُمِّيت كناية لما فيها من إخفاء وجه التّصريح، ومنه الكُنى لما فيها من إخفاء وجهِ التّصريح بالعلم...»[2].

ومن التفاتات ابن مقلاش إلى هذه القضيّة البلاغية ما جاء في شرحه لبيت البوصيري:

يَـجُـرُّ بَـحْـرَ خَـمِيسٍ فَـوْقَ سَـابِحَةٍ يَرْمِـي بِـمَـوْجٍ مِـنَ الْأَبْـطَالِ مُلْتَـطِمِ[3]

يقول «...واستعماله هُنا (البَحْرَ) لسعة أقطارِه، وترادف أَمْواجِه وازدحامِها وترادفها بعضًا إثر بعضٍ، والبحر تُكنِّي به العرب عن كلِّ ما يقصدون المبالغة في وصفه بالسّعة في خاصّةٍ من خواصّهم، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في فرس أبي طلحة: ((وَجَدْتُهُ بَحْرًا))[4]. وما ذلك إلّا لسعة حربه»[5] .

فالبحر لاتّصافه بالاتساع والعظمة يُكنّى به عمّا كان فيه ما يُقارِب ويُشابِه صفاتِه، ومنه فهذه الكناية هي كناية عن صفة.

وللكناية باعتبار الوسائط والسّياق أقسامٌ، منها: التعريض، التلويح، الرّمز، الإيماء.[6]ولابن مقلاش وقفاتٌ عند كلٍّ من هذه الأقسام، فمن إشارته للتّعريض ما ساقه في شرحه لبيت النّاظم:

---

[1] ينظر، الشرح المتوسط، جـ01 ص62 ، وينظر، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، مادّة(المجاز التّركيبي) جـ03 ص20-210.

[2] التبيان في البيان، شرف الدّين الحسين بن محمّد بن عبد اللّه الطيبي (ت743هـ)، ص121، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.

[3] ديوان البوصيري، ص219.

[4] ينظر، صحيح البخاري، أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، جـ04 ص93، تصحيح وتعليق: إدارة الطّباعة المنيرية، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

[5] الشرح المتوسّط، جـ2 ص672.

[6] ينظر جواهر البلاغة، ص254.

عَـدَتْــكَ حَـــــالِي لَا سِـــرِّي بِمُسْتـــــتَرٍ عَـــنِ الـــوُشَـــاةِ وَلَا دَائِـــي بِـــمُـنْحَسِـــمِ. [1]

يقول: « وقوله (عَدَتْكَ حَالِي)، أي: تجاوَزَتْك. ويَحْتَمِل أن يكون قصد بها التّعريض، كما يقال للعاذِلِ: اعذر لئلّا يُصيبك ما أصابني. ومن كلام الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى حين رآه أخوه يفلسف عروض الشعر فقال: ضلّ عَقْلُ أَخِي، فَقَالَ لَهُ الخَلِيل: (بسيط)

لَـوْ كُـنْـتَ تَـعْلَمُ مـــا أقُـــولُ عَذَرْتَـــنِي أَوْ كُـنْـــتَ تَـــجْـــهَلُ مَا تَقُولُ عَـــذَلْـتُكَ

لَكِـنْ جَهِـــلْتَ مَـــقَالَتِـــي فَـعَذَلْتَنِي وَعَـلِمْتَ أَنَّـــكَّ جَـــاهِـــلٌ فَـــعَـــذَرْتـــكَ» [2]

فقد بيّن ابن مقلاش وجه التّعريض المقصود من (عدَتْكَ حَالِي)، بنصّ الخليل؛ لمُمَاثلة سياقه لسياق التعريض في البيت. إلى جانب ذلك فقد تعرّض لأنواعٍ أخرى من الكناية، كالتّلويح[3]، والإيماء[4].

المبحث الرّابع: أنواع البديع.

أ-المحسّنات البديعية:

ولعلّ من الأمور السّائدة عند شرّاح البردة الالتفات إلى ضروب البديع، ومن التفاتاتهم للمحسّنات البديعية اللفظية، على سبيل المثال: الجناس أو التجنيس، وقد أشار إليه" شاكر بن بلقاسم الروافي" في شرحه(رحيق الوردة بشرح البردة) في شرحه لبيت النّاظم:

لَـــوْلَا الهَـــوَى لَـــمْ تُـــرِقْ دَمْـــعًا عَـــلَى طَلَـــلٍ وَلَا أَرِقْـــتَ لِـــذِكْـــرِ البَـــانِ وَالعَـــلَـــمِ [5].

---

[1] ديوان البوصيري، ص213.

[2] الشرح المتوسّط، جـ 01ص82.

[3] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص76-277.

[4] ينظر، المصدر نفسه، جـ01 ص500.

[5] ديوان البوصيري، ص212.

يقول: «وفي البيت ما يُسمّى في علم البديع بالجناس، جاء في كلمتي: تُرِق وأرِقْتَ. والجناس هو أن يتشابه اللفظان في النّطق ويختلفان في المعنى، وهو من المحسنات اللّفظية، كقوله تعالى﴿وَيوْمَ تَقُومُ السَّاعَة يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا إِلّا سَاعَة﴾[1] فكلمة السّاعة في المرّة الأولى معناها القيامة، وفي الثانية معناها الوقت». [2]

ففي هذا النّص يُشير شاكر الرّوافي إلى حقيقة الجناس، ويبيّن أنّه يَنْدَرِج ضمن المحسّنات البديعية اللفظية، ويورد له مثالاً من التنزيل لزيادة التّوضيح.

ولإبراهيم الباجوري أيضاً في شرحه إشارةٌ للجناس النّاقص.[3] أمّا المحسّنات المعنوية؛ فمن أمثلة ما تناولوه منها: الطّباق ، المذهب الكلامي[4]، الالتفات[5]، اللف والنّشر[6].....وغيره.

وفد حفل الشّرح المتوسّط بالحديث عن أنواعٍ جمّة من المحسّنات البديعية في مواضع متفرّقة، بل ونلمس حرصه الشديد على تعقّبها وإرفاقها بتعريف البلاغيين لها أحياناً، وذكر أنواعها ومصطلحاتها، وأحياناً يتطرّق لأوجه الاختلاف بين العلماء فيها. وكذا الاستشهاد أحيانا لها من القرآن الكريم والحديث النّبوي والشعر.

ولعلّ الطّريف في تناوله لصور البديع هو طريقة توظيفه لها في شرحه وتحليلاته لها والرّبط بينها وبين غيرها من الألوان البلاغية أحياناً. ومن أمثلة هذا ما ذهب إليه في تعليله لإيراد النّاظم للفعل (اكفُفَا) بدل (كُفّا)، الذّي يرى أنّه مما اتّفقت عليه العرب، في بيته:

فَمَا لِعَيْنِكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ.[7]

يَهِمِ.[7]

إذ يقول بعد التّدقيق بطرحه للأسئلة في شأن ذلك، والاستدلال بالتمثيل :«لكن حصل للنّاظم في البيت بتلك اللغة التي ارتكب اختصارٌ، وطباقٌ، ومقابلةٌ، ومراعاة النّظير، وجناسٌ، فله العذر، إذ النّاظم يتمسّك بأدنى

---

[1] سورة الرّروم، الآية:55.

[2] رحيق الوردة بشرح البردة، شاكر بن بلقاسم الروافي، ص16، مطبعة الرشيد، تونس، ط1، 2006م.

[3] شرح البردة، ص10.

[4] ينظر، البلسم المريح من شفاء القلب الجريح، ص22.

[5] ينظر، المصدر نفسه، ص30.

[6] ينظر، عصيدة الشّهدة، ص 20.

[7] ديوان البوصيري، ص212.

لغة، وناقل هذه اللغة موثوقٌ به في نقل لغة العرب، إذ له اليد البيضاء في علم العربية».[1] ويقصد بناقل العربية''أبو علي الفارسي''(ت377هـ)؛ الذي أشار إليه في شرحه للفعل (اكفُفَا)من نفس الموضع .[2]

وممّا يُلْفت الانتباه أنّ ابن مقلاش وهو بصدد الشّرح، قد عدّد إلى جانب الأنواع البلاغية مصطلحات يُلمس فيها وجه التّحسين المعنوي؛ لكنّها لا يُكاد يُعثر على ذكرٍ لها في كتب البلاغيين، وعلى الرّاجح أنّها من وضعه منها:

1-التأزير: الذّي ذكره في شرحه لبيت البوصيري:

وَسَـــلْ حُنَـيْنـاً وَسَـــلْ بَدْراً وَسَـــلْ أُحَـدًا فُصُـولَ حَتْـفٍ لَهُـمْ أَدْهَـى مِـنَ الوَخَـــمِ[3]

الوَخَـــمِ[3]

يقول: «وفيه: التّأزير، فإنّه لـمّا استشهد بحُنيْن زَادَ في الشّهادة بدْراً، ثمّ أُحَداً، ثمّ اسْتَطْرَدَ؛ فَكَانَ يَسْتَشْهِدُ عَلَى شَجَاعَةِ الصّحابة، ثمّ انْتَقَل إلى مَدْحِ المَوَاطِنِ الوَاقِعَةِ بِكَوْنِهَا فُصُولُ حَتْفٍ»[4]

ونلمس من هذا أنّ التّأزير يحْمِلُ معنى التّعاضد بين الشّواهد والأدلة المجلوبة؛ تقويةً للمعنى أو الموقف وبلوغاً لحدّ الإقناع.

2. التّصميم: وقد ساقه في شرحه لبيت النّاظِم:

المَـــصْـدَريّ البِيـضَ حُـــمْـراً بَعْدَمَا وَرَدَتْ مِـــنَ العِـــــدَى كُـــــلَّ مُـــسْـــوَدٍّ مِـــنَ اللّمَمِ[5]

اللّمَمِ[5]

يقول:«وفي بيت النّاظم التّصميم: وهو الاقتصار على نوع من أنواع حكمها مع الحكم المقتصِر عليه واحده، فإنّه جعل سُيُوفَ الصحابة لا تَصْدُرُ حُمْراً إلاّ إذا وَرَدَت الرّؤوسِ، وأمّا الأكْتَافِ والمفاصِلِ وغَيْرِهَا لاَ

---

[1] الشرح المتوسّط، جـ01 ص37.

[2] المصدر نفسه، جـ01 ص36.

[3] ديوان البوصيري، ص219.

[4] الشرح المتوسّط، جـــ02 ص696.

[5] ديوان البوصيري، ص219.

تَصْدُرُ عَنْهَا خُمْراً. وقَدْ يُجَابُ بِأَنْ يُقَالُ: ذَكَرَ أَعَزَّ أَعْضَاءِ الأَعْدَاءِ وَهِيَ رُؤُوسِهَا، وتَعْطِيلُ الرُّؤُوسِ تَعْطِيلُ لجَمِيعِ الجَسَدِ.»[1]

ويُفهم منه أنّ التّصميم هو: حصر المعنى في ما يراه أخصّ وأهمّ شيءٍ متعلّق به، كالرّأس أبرز شيء وأهمّ في الجسد

ب-السّرقات الشّعرية:

فقد عرّج ابن مقلاش على السّرقات الشّعرية ومفاهيمها لدى النّقاد وهو بصدد شرحه لبيت النّاظم:

ولَا أَعَـدَّتْ مِـنَ الفِعْـلِ الجَمِيـل قِـرَى ضَيْـفٍ أَلَـمَّ بِـرَأْسِـي غَيْـرَ مُـحْـتَـشِمِ.[2]

؛حيث يقول: « ووقع النّاظم على حافر قول المتنبّي في شطرٍ من أشطار بيوت قصيدةٍ له ميمية؛ قال المتنبي:(بسيط)

ضَيْـفٍ أَلَـمَّ بِرَأْسِي غَيْـرَ مُـحْتَـشِمٍ وَالشَّيْبُ أَحْسَـنُ فِعْـلاً مِنْه بِاللّـمَـمِ»[3]

ثمّ يمضي مُسْتَطْرِداً في باب السّرقات، متبنّياً نصّاً من العمدة[4]دون إحالة عليه، تلبيةً لما يقتضيه منهجه التّعليمي؛ حيث تضمّن هذا النّص عرضاً لمصطلحات السّرقات وأنواعها ومذاهب العلماء فيها، مثل عبد الكريم النّهشلي، والحاتمي في (حِلْية المحاضرة)، فضلاً عمّا ورد فيه من شواهد تؤثّل لهذا الباب، ليَصِل في الأخير لمسوّغٍ لما أتى به البوصيري.

وبيان ذلك في قوله: « والأمر في بيان المعاني يطول به الكلام، ويُخرِجُنا عمّا قصدْناه من شرح كلام صاحب القصيدة. والذّي أقول به جلب صاحب القصيدة شطر بيت المتنبّي أنّه: استلحاق، جلبه ولا عتْبَ عليه؛ إذْ لمْ يقصد الاستبداد به، لكن كان لائقاً بحلّه هُنا في الشيب فأخذه ظاهراً من غير أنْ يأخذه مُغيراً أو سارقاً »[5].

»[5].

---

[1] الشّرح المتوسّط، جـــ02 ص702.

[2] ديوان البوصيري، ص213.

[3] الشّرح المتوسّط، ج02 ص108.

[4] ينظر، العمدة، ج02 ص242.

[5] الشّرح المتوسّط،ج01 ص112.

واستندّ الشّارح في رأيه هذا على قول ابن رشيق –في حديثه عن الاصطراف أحد أنواع الأخذ-: «والاصطراف: أنْ يُعجب الشّاعر بِبَيْتٍ من الشّعر فيصرِفه إلى نفسه، فإنْ صَرَفَهُ إليه على جهة المثَل فهو اختلاب واستلحاق، وإنْ ادّعاه جملةً فهو انتحال»[1] .

وما سيق في هذا المقام من تناول ابن مقلاش لعلم البديع تحديداً لا يُعدّ إلاّ غيضاً من فيضٍ، إذْ ليس المقصِد تتبّع ذلك والإحاطة به وإنّما محاولة رصد صورةٍ عن توظيفه له ومعالجة قضاياه.

[1] العمدة، ج02 ص243.

خـــــــاتـــمة

مِنْ تركَة العهد الزيّاني خلال القرن الثامن للهجرة: (الشّرح المتوسط للبردة البوصيرية) لعبد الرحمن بن مقلاش الوهراني؛ أثره الوحيد الصّامد أمام عاديات الدّهر و نوائبه، وثيقةً أودعها فكراً و ثقافةً تبيّن شأوه في العلم، فهو طودٌ باذخٌ، و بحرٌ فيّاض، هاضم لعلوم أسلافه، متطلّع إلى تخليد ذكره بينهم.

تضافرت في عمارة الشّرح لبِنَاتٍ معرفية مختلفة الموارد، من قرآن، حديث، نقد، لغة، نحو، بلاغة، فقه، تفسير، طب، تاريخ...، فكان له من طاقات هذه العلوم ما هو كفيل بإشباع فضول طالب العلم، وتهذيب ذائقته، كما اصطبغ الكتاب بالصبغة التربوية؛ إذْ وُشِّح بنصوصٍ ذات قيمةٍ روحيةٍ مهذِّبةٍ للنّفوس والسّلوك من ذلك الأحاديث النّبوية الشّريفة، والسّير والأخبار.

وقد تُوجت دراسة هذا الشرح الأثيل منهجاً ومادةً باستنباطات أهمها:

– كان منهج ابن مقلاش في البلاغة مزيجاً بين المنهج الأدبي واللغوي والمنطقي والتّعليمي:

فالأدبي: يقوم على وفرة الشواهد وعلى رأسها القرآن الكريم، والحديث الشريف وكلام العرب نثرِه وشعرِه، مما يُبْرِزُ حسّه الأدبي وذوقه الفنّي.

واللّغوي: يكمن في استقصائه للكلمات ولو عُرِفَت واشتُهِرَت، ذاكراً غوامضها ودقائق وصفها المعجمي للاستدلال على فصاحتها.

أمّا المنطقي: يتمثل في اعتماده على الجدل و المناقشة، والعِناية بالتعريف الصّحيح والقاعدة المقرِّرة للنوع البلاغي، فضْلا عن تصويب أو نقد آراء غيره من الشّراح والإدلاء برأيه، مرجّحاً ، أو رافضاً، معلّلا سبب ذلك.

أمّا التّعليمي: فيتجلّى في منهجيةٍ اعتمدها الشارح: كتكرار المفاهيم، واستحضار القاعدة، ونصوص البلاغيين، وتحليل الشواهد مُزاوِجاً بذلك بين جمال النظم على مستوى التّحليل الأدبي واللّغوي، وعلى وظيفة ومقاصد وفوائد تلك الأساليب حسب ما يقتضيه المقام، والتّنويع في عرض المادة البلاغية موصلاً إيّاها بمسائل اللّغة وعلوم القرآن والفقه والأخبار وغير ذلك ممّا أضفى عليها متعةً وبيانًا.

– وُفرة المصطلح البلاغي وتنوّعه في الكتاب؛ بحيث يشمل جميع أبواب البلاغة، وجمْعِ أكثر مصطلحات المتقدمين، مع مناقشتها، وتقليب أوجُهِها، كما نلْمس حرصَه على الإحاطة بمصطلحات كل نوعٍ بلاغي و أوصافه كالتشبيه والاستعارة والكناية مع الدّأب على تقصّيها خاصّة الأنواع البديعية منها، وقد ورد بينها مصطلحاتٌ يُرجّح أنّها من و ضعه الخاص. وحبّذا لو خصّصت للمصطلح البلاغي عند ابن مقلاش دراسةً مستقلّة علّها تكشف بصمته فيه.

– حَرَصَ ابن مقلاش على مناقشة المسائل البلاغية مبرزاً وناقلاً مذاهب وأقوال البلاغيين حولها كالجرجاني، ابن رشيق ، الحاتمي، قدامة...ممّا يبين استفادته من التراث البلاغي.

– والجدير بالذّكر أن منهجه البلاغي لم يترك عِلْماً من علوم البلاغة إلا وطرقه بالإشارة والحديث، وإنْ كانت متناثرة حسب ما يستدعيه الشّرح ، ممّا يدلّ على تصوّره النّظري لتقسيماتِ المباحث البلاغيّة و بناء شرحِه على ذلك.

– ولاجَرَمَ من القول أن هذا المدّ الزّاخر من جهود الشّارح، له أكبر الأثر في إثراء المكتبة البلاغيّة واللّغوية وكذا النّقدية والأدبية.

وأخيراً فإنّ الرّجل الذّي نَهَلَ من القرآن وسنّة النّبي المختار صلّى الله عليه وسلّم، وُهِب قلماً فياضاً بالحِكَمِ، وقولا يُضْنِي طامِحَ الِقمَمِ، فيـا سَعْدَ كُلِّ طالبٍ أقبل مُلْتَمِساً، وصْلاً بأعلام صوْنِ العِلْمِ والقيَمِ.

قـــائـــمة

المـــصادر والمـــراجـــع

-القرآن الكريم برواية ورش.

1) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني البيان،البديع)، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت) .

2) الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، عصام محمّد شبارو، دار النّهضة العربية، 2002م.

3) الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1999م.

4) الأعلام ، خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، 2002م.

5) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمّد فاضلي، دار الأبحاث، ط1، 2007م.

6) البديع، عبد الله ابن المعتّز، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982.

7) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تح: حفني محمّد شرف، نهضة مصر للطباعة والنّشر، (د.ط)، (د.ت).

8) البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها، علي نجيب عضوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

9) البلسم المريح من شفاء القلب الجريح، الطّاهر بن عاشور(الجد) تعليق: عمر عبد الله كامل، (د.ط)، (د.ت).

10) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

11) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، محمّد بن مريم التلمساني ، السّهل، (د.ط)، 2009م.

12) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط)، 1986م.

13) ديوان أبي العتاهية، طبعة خاصّة صدرت عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

14) ديوان البوصيري، شرح وضبط وتقديم: عمر الطّباع، دار الأرقم للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، (د.ط)،(د.ت).

15) ديوان يزيد ابن معاوية، تح: واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

16) ديوان ذي الرُّمَّة، (شرح الخطيب التّبريزي)، تح: مجيد طرّاد، دار العربي، ط2، 1996م.
17) دلائل الإعجاز في علم المعاني،عبد القاهرة الجرجاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2001م.
18) موجز البلاغة،محمد الطاهرين عاشور، الطبعة التونسية،ط1، (د.ت).
19) الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
20) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، جـ01ص231، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1995م .
21) الميسر في البلاغة العربية ،عبد الله شعيب ، دار الهدى،الجزائر ،(د. ط)،(د. ت) .
22) معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980.
23) معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط)، 1983م.
24) المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، تخريج: جماعة من الفقهاء ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983م.
25) مفتاح العلوم، السّكاكي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.
26) المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة،(د.ط)،2001م
27) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د .ط)،(د . ت).
28) صحيح البخاري، أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، تصحيح وتعليق: إدارة الطّباعة المنيرية، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
29) الصناعتين، أبوهلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م.
30) علوم البلاغة (الموسوعة الثّقافيّة العامّة)، راجي الأسمر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999م.
31) علم المعاني، بسيوني عبد الفتّاح فيود، مؤسّسة المختار للنشر والتّوزيع،ط2، 2004م.
32) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، ونقده، ابن رشيق، تح محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الطّلائع للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
33) عصيدة الشّهدة شرح قصيدة البردة، عمر بن أحمد الخربوتي، (د.ط)، (د.ت)، pdf، مكتبة المصطفى.

34) فنون البلاغية: البيان _ البديع، أحمد مطلوب، ص 208_209 ، دار البحوث العلمية،(د. ط)، 1975م.
35) رحيق الوردة بشرح البردة، شاكر بن بلقاسم الرّوافي، مطبعة الرشيد، تونس، ط1، 2006م.
36) تاريخ ابن خلدون(العبر)، عبد الرّحمان ابن خلدون، دار الكتاب اللّبناني ومكتبة المدرسة، لبنان،(د.ط)، (د.ت).
37) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، عصر الدّول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د.ت).
38) تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك محمّد الميلي، مكتبة النّهضة الجزائرية، (د.ط)، (د.ت).
39) تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم عبد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.
40) تاريخ المغرب والأندلس، عبد المحسن طه رمضان، ص442، دار الفكر، ط1، 2011م.
41) التّاريخ السّياسي للجزئر من البداية ولغاية1962م، عمّار بوحوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005م.
42) التبيان في البيان، شرف الدّين الحسين بن محمّد بن عبد اللّه الطيبي (ت743ه)، تح: يحي مراد، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
43) تهذيب إصلاح المنطق، الخطيب التبريزي، تح:فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999م.
44) تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، يحي بوعزيز، طبعة خاصّة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د.ط)، 2007م.
45) تلمسان في العهد الزيّاني، عبد العزيز فيلالي، طبعة خاصّة: الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د.ط)، 2007م.
46) التّلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: عبد الرّحمان البرقوقي، دا الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1904م.
47) شرح البردة، إبراهيم الباجوري، ضبط وتعليق: عبد الرّحمان حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
48) الشرح المتوسّط للبردة البوصيرية، عبد الرّحمان بن محّمّد المعروف بابن مقلاش، تح: محمّد مرزاق، دار كردادة للنشر والتوزيع، طبعة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

المـــــــجـــــــلّات :

49) مجلّة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الرّابع، 2010م، مقال شروح البردة وأثارها الأدبية واللغوية(الشروح الجزائرية نموذجاً)، محمّد بوسعيد، الموقع:
www.uiv-chlef.dz

فهرس

الموضوعات

إهـــــــــداء.

شكـــــر وتقديـــــــر.

مقـــدّمـــــــة.....أ–ب

مدخل تمهيدي: ابن مقلاش ومنهجه في الشّرح المتوسّط.....1–10

1–ترجمة ابن مقلاش الوهراني.....3

2–منهج ابن مقلاش في الشّرح المتوسّط.....8

الفصل الأوّل: ابن مقلاش وعلم المعاني.....11–24

المبحث الأوّل: الخبر والإنشاء.....12

المبحث الثّاني: أحوال التّركيب الإسنادي.....15

المبحث الثّالث: الفصل والوصل.....16

المبحث الرابع: القصر.....18

المبحث الخامس: الإيجاز والإطناب.....20

الفصل الثاني: ابن مقلاش وعلما البيان والبديع.....25–38

المبحث الأوّل: التّشبيه.....26

المبحث الثّاني:المجاز.....29

المبحث الثّالث: الكناية.....33

المبحث الرابع: أنواع البديع.....34

أ– المحسّنات البديعية.....34

ب- السّرقات الشّعرية.....37

خـــاتـمة.....41-39

قـــائـــمة المصادر والمراجع.....46-42

فـــهـــرس المـــوضـــوعات.....49-47